

روايات مصرية الجدة

رجل المستحيل

السينيورا

120



www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

نبيلة فاروق

المؤسسة العربية للدراسات
والبحوث والدراسات

الطبعة الأولى: ٢٠٠٤
الطبعة الثانية: ٢٠٠٤



د. نبيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
لشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

120

السنشورا

- هل يمكن أن ينجو (أدهم صبرى) من السقوط من ارتفاع عدة كيلومترات بدون مظلة ؟
- من هي السنشورا ، التي تهدد العالم أجمع بمشروعها النووي الرهيب ؟
- ترى كيف تكون المواجهة هذه المرة ، بعد عودة (سوليا جراهام) ، وبعد أن بدأ مشروع (السنشورا) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقابل بطلك وكيالك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

العدد القادم : وجه الأفعى



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى . يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) . يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبأ لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الغواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سبأ (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تيسير فاروق

١- امرأتان ..

هبطت درجات الحرارة إلى حد رهيب ، فى تلك البقعة القارصة البرودة ، من صحراء (سيبيريا) ، حتى إن أجهزة التدفئة ، التى تعمل بأقصى طاقتها ، لم تستطع رفع الحرارة إلى المستوى المنشود ، مما اضطر كل العاملين فى ذلك المفاعل النووى السرى إلى ارتداء معاطف القراء داخل معاملهم ، فى حين بدأ طاقم الحراسة شديد العصبية والتوتر وهو يقف عند البوابة الرئيسية ، وعيون أفرادهم تجوب السماء فى بطم ، وكأنما ينتظرون شروق الشمس ، من بين تلك المسحب الكثيفة ، لتلقى بعض دفعتها عليهم ، كأمل أخير للحصول على لمسة من الدفء والحرارة ..

ثم تنأهى إلى مسامعهم بقتة ذلك الأزيز .. أزيز خافت ، أتى من بعيد ، ولكنه كان كافياً لتنتفض أجسادهم ، وتضرب أعناقهم ، فى محاولة لرؤية الطائرة القادمة ، التى تنطلق نحوهم ، على الرغم من برودة الجو وبرداءة الطقس ..

وعندما لاحت الطائرة الصغيرة ، انطلقت من
صدورهم تهديدات ارتياح ، وأسرعوا يصطفون على
جانبى ممر هبوط ، كسنة الثلوج تماما ، وكل منهم
يحمل مصباحا كبيرا ، لإرشاد الطائرة القادمة إليه ..
وكان من الواضح أن قائد الطائرة بارع للغاية ،
فعلى الرغم من الجليد المتساقط ، والمهبط الزلج ،
استطاع التهبوط بالطائرة فى مهارة وسلام ، واستقر
بها على مسافة ثلاثين مترا فحصب من المفاعل ،
فاندفع إليها رجال الحراسة ، وعلى رأسهم (لورنزو) ،
الذى فتح بابها بنفسه ، وهو يهتف :
- حمدا لله على سلامتكم يا سنيورا .

برزت السنيورا من الطائرة ، مرتدية معطفها ثميناً
من الفراء ، يتناسب لونه مع غطاء الرأس ، الذى
أخفى شعرها الأشقر ، فيما عدا خصلة منه ، تركتها
تدلى على جبهتها ، وهى تنفث بخان سيجارتها ،
قائلة :

- كيف سارت الأمور هنا يا (لورنزو) ؟

أجابها الشاب فى سرعة وحماس :

- على خير ما يرام يا سنيورا .

وبإشارة من يده ، أسرعت إليه سيارة سوداء
كبيرة ، وتوقفت إلى جوار الطائرة تماما ، بحيث
هيبطت السنيورا من الطائرة لتدلف إليها مباشرة ،
وأسرع (لورنزو) يجلس إلى جوارها ، وهو
يشير إلى السائق ، الذى انطلق نحو المفاعل مباشرة ،
فى حين غمغت السنيورا فى حلق واضح :

- (ماينوفتشى) اللعين يخدعنا .

كانت عبارتها مفاجئة لرجلها ، الذى هتف ذاهلاً :

- يخدعنا ؟

أجابته فى حلق ، وهى تطفئ سيجارتها :

- لقد سافر إلى (نيويورك) ، دون أن يبلغنى بهذا .

غمغم (لورنزو) فى توتر ، والسيارة تتجه إلى
مقر إقامة السنيورا :

- ربما كانت لديه بعض الأعمال العاجلة هناك .

ضربت مقبض الباب براحتها ، قائلة فى حدة :

- كان ينبغى أن يبلغنى .

قالتها ، وغادرت السيارة إلى مقر إقامتها ، وتبعها

(لورنزو) فى توتر أكثر ، ولم تكد تغلق الأبواب

الدخلية خلفها ، حتى قال فى حذر :

- سفره إلى (نيويورك) دون إبلاغك ، لا يعني بالضرورة أنه يخدمنا يا سيدي .

أقلت معطفها على أقرب مقعد إليها ، وهي تشعل سيجارة أخرى ، قائلة في عصبية :

- هذا لو أن الأمر قد اقتصر على المسافر إلى (نيويورك) فحسب .

سألها مبهوتا :

- ماذا حدث أيضًا ؟

جلست على أول مقعد صادفها ، وراحت تنفث دخان سيجارتها الطويلة في صمت وعصبية تنصف دقيقة كاملة ، بدت لـ (لورنزو) أشبه بدمر كامل ، قبل أن تقول في غضب :

- الجميع سافروا إلى (نيويورك) .

ردد (لورنزو) خلفها ، في حيرة مقنونة :

- الجميع ؟

أجابته في حدة :

- نعم .. الجميع .. (ماسومي) ، و (كريستوفر من) ،

و (مالفينيتشي) .. لقد سافروا للاجتماع بـ (أوكونور) ،

دون أن يبتغي أحدهم بهذا ، أو يشير حتى إليه ..

فما الذي يمكن أن يعني الأمر في رأيك ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب في حزم :

- الكثير .

أجابته في توتر ، وهي تلوح بذراعها كلها :

- بالضبط .

ثم نهضت من المقعد بحركة عنيفة ، مستطردة :

- السؤال الآن هو : ما هذا الكثير بالضبط ؟! ما الذي

يدور حوله ؟! وما الذي يسعون إليه بدوني ؟! أو

بعض أدق : ما الذي يخفونه عني بالتعديد ؟!

أقلت سؤالها ، وشرود بصرها ، وهي تتطلع إلى

الجليد الروسي ، غير نافذة حجرتها ، وعقلها يستعيد

عشرات المواقف والذكريات ..

وبالتحديد منذ بدأ مشروعها النووي ..

ومنذ التحم (آدم) خطتها في عنف ، مع زميلته

(جيهان) ، في (ريو دي جانيرو) (*) ..

لقد أقصد خطتها ، ونمّر مشروعها ، وكاد يقضى

عليها شخصيًا ، لولا أن نجحت في الفرار ، في اللحظة

الأخيرة ، بواسطة مشروع (السوبرمان) (**) ..

(*) راجع قصة (رياح الخطر) .. المغامرة رقم (١١٣) .

(**) راجع قصة (عاصفة الجبال) .. المغامرة رقم (١١٧) .

وهذا ما جعلها تأتي إلى هنا ..

إلى قلب (سيبيريا) ..

آخر مكان يمكن أن يخطر ببال (أدهم صبرى) ..

وهذا ما أكده لها مطارته لـ (سام أوكونور) . أحد

مموليها الأربعة ، وعملق المال والاقتصاد فى

(نيويورك) ..

لقد أرسل زميله (قدرى) لمقابلة (أوكونور) .

باعتباره رجل أعمال مصرياً ، يسعى لعقد صفقة من

صفقات المعدات الثقيلة ..

ولكن (أوكونور) كشف الأمر ..

وأوقع بـ (قدرى) ..

وبكى غضب الدنيا ، انطلق (أدهم) بوجه

(أوكونور) ورجائه ..

والعجيب أن (أوكونور) أمكنه الإيقاع بـ (أدهم)

أيضاً ..

فوق قمة فتحه الاقتصادية ..

فى قلب (نيويورك) (*) ..

« هاتفك يا سنيورا » ..

(*) رابع قصة (الأربعة الكبار) . المجلد رقم (١١٨) .

انتزعها هاتف (لورانزو) من أفكارها وذكرياتها .

فالتبعت إلى أن هاتفها الخاص يطلق رنيناً منتظماً .

فالتقطته من جيبها فى سرعة ، وقالت :

.. من المتحدث ؟

التقى حاجبها فى شدة ، على نحو يشير إلى أنها

تتلقى معلومات بالغة الأهمية ، خاصة وقد لانت

بصمت تام ، وكأنها تشحن عقلها بكل ما تسمعه ، قبل

أن تقول فجأة فى حدة :

.. سيده شقراء فاتنة ؟ من تقصد بالضبط ؟

بدا عليها توتر لا محدود ، وهى تستمع إلى

محدثها مرة أخرى ، قبل أن تقول فى عصبية :

.. هل التقطت صورتها بالفعل ؟ عظيم .. استعد

لإرسالها بالفاكس على الفور .

ثم هبت من مقعدها ، وأوصلت هاتفها المحمول

بجهاز (الفاكس) ، بوساطة بطاقة إلكترونية

خاصة (*) . قبل أن تقول فى توتر :

(*) تنتج معظم شركات الهواتف المحمولة بطاقات إلكترونية

رسمية خاصة (PC VCL) . يمكن بواسطتها توصيل الهاتف بأجهزة

الكمبيوتر القليلة (Note Books) . أو أجهزة الفاكس (Fax) .

- هيا .. إنتى أنتظرها .

أترك (لورازو) كم بعينها ويشير أفعالها هذا الأمر ، عندما رأى تلك اللفظة العصبية ، المظلة من عينها ، وهى تتطلع إلى جهاز (الفاكس) ، فى انتظار وصول الصورة ..

ثم بدأ الجهاز فى الاستقبال ..

وانتفض جسدنا انتفاضة ملحوظة ..

وتجمد كيانها كله ، حتى إنها نسيت المسجاة المشتعلة بين أصابعها ، وهى تحدث فى جهاز (الفاكس) ، والصورة التى ينقلها ، و ..

« مستحيل ! »

انطلقت صرختها كالقنبلة فى المكان ، حاملة قدراً هائلاً من التوتر ، والعصبية ، والذعر ، والحنق ، والسخط ، والانفعال ، وكل ما يمكن الإشارة إليه من مختلف المشاعر الأخرى ، حتى إن (لورازو) قد قفز من مكانه بدوره ، وانتزع مسدسه من غمده بحركة غريزية ، وهو يهتف :

- ماذا حدث يا سنيورا ؟؟

أدهشه أن رآها تفقد توازنها ، وتترنح لحظة ،

قبل أن يسقط جسدها على أقرب مقعد إليها ، وهى تقول فى ذهول مبهور :

- إنها هى .

سألها فى حيرة متوترة :

- وعن هى ؟؟

لم يبد أنها قد سمعته ، وهى تلوح بذراعيها ، هاتفة :

- إنها لم تمت .. لقد خدعتنا جميعاً .

كرّر فى توتر أكثر :

- من هى يا سنيورا ؟؟

استدارت إليه هذه المرة ، وقلقت بقايا مسجرتها نحو الركن بكل غضبها وأفعالها ، وهى تهتف :

- (سونيا) .. (سونيا جراهام) .

لم يكن قد التقى بـ (سونيا) ، أو سمع عنها من قبل قط ، إلا أن الطريقة التى نطقت بها السنيورا ، اسمها ، جعلته يهتف :

- يا للشيطان !

أما السنيورا ، فقد هبت من مقعدها ، قائلة فى عصبية لم ير مثلاً قط :

- (سونيا جراهام) على قيد الحياة ، وتتقى
بعمالة الاقتصاد الأربعة الكبار في (نيويورك) .
وهم يذهبون للقائها دون إبلاغي ، فما الذي يعنيه كل
هذا ؟

ولوحّت بذراعها كلها في عنف ، صارخة :
- ما الذي يعنيه ؟

حاول (لورازو) أن يقول شيئاً ، إلا أنه لم يجد
في كيانه سوى الحيرة والفراغ ، فاكتمل بتحريك
شفتيه ، دون أن يصدر عنهما أدنى صوت ، في حين
راحت هي تتابع ، في عصبية وتوتر شديدين :

- لقد بذلت جهداً مضنياً منذ البداية ، لإقناع الجميع
بأنني (سونيا جراهام) ، أو ليثاً الشك في نفوسهم
على الأقل ، بحيث يطاردون شبحاً وهمياً طوال الوقت ،
دون أن ينتبهوا إلى هويتي الحقيقية ، ومن المؤكد أن
(سونيا) قد أبركت هذا منذ البداية ، وعلى الرغم
من إدراكها لحقيقة الموقف ، فهي لم تحرك ساكناً ،
أو تحاول منعي مما أفعله ، أو تتور لدفعي الجميع
خلقها ، وكان هذا لا يعنيا في كثير أو قليل .

قال (لورازو) في حذر :

- ربما خشيت أن تلفت الأنظار إليها .
أشارت بمسأبتها في عصبية ، قائلة :

- خطأ .. لقد حدث اتصال بالفعل ، بينها وبين
الأربعة الكبار ، الذين يمولون خطتي النووية ، ولست
أدري متى تم هذا الاتصال بالضغط .. قبل أم بعد
الاتفاق على عملية التمويل ؟

لم يدر (لورازو) بم يجيب ، فقلب كفيه في حيرة ،
ومطّ شفته السفلى في صمت ، مما جعل السنيورا
تتابع ، وهي تشعل سيجارة جديدة في توتر بالغ :

- لحظة يا (لورازو) .. دعنا نستعيد ما حدث
منذ البداية .. لقد سعت للاتصال بـ (سام أوكونور)
وحده ، لإقناعه بتمويل مشروعي ، ولكنه اقترح أسماء
الثلاثة الآخرين ، في اجتماعنا الثاني ، فهل يعني هذا
أن (سونيا) هي التي أملت عليه أسماءهم ؟

قال (لورازو) :

- إنه يعرفهم ، بحكم كونه أحد عمالة الاقتصاد
العالمي .

التفتت إليه في حدة ، قائلة :

- هل تعتقد هذا ؟

أرتبك ، قاتلاً :

- إنه مجرد رأي .

صاحت في وجهه غاضبة :

- رأي غبي .

احتقن وجهه في شدة ، واعتقد حاجباه في غضب ،

وهي تتابع في حدة :

- ما يحدث الآن يؤكد أن (سونيا جراهام) كانت

تضع بصماتها منذ البداية .. منذ أُلصقت الجميع

بموتها ، حتى يستقر أمرها ، وتعيد بناء نفسها مرة

أخرى .

وراحت تفتش دخان سيجارتها في عصبية بالغة ،

وهي تدور في حجرتها ، متابعة :

- مؤسسة (سيانيل) ابتاعت جزيرة (هيل) فور

اتهام تحقيقات الشرطة الفيدرالية بشأتها ، وبدأت في

تغيير ملامح قلعة (سونيا) على قمتها ، لتخفي

وسيلة قرارها من الانفجار ، وهذا يعني ، بالتسمية لي ،

أن (سام أوكونور) كان على اتصال بـ (سونيا جراهام)

منذ البداية ، من قبل حتى أن يحدث ذلك الانفجار (*) .

(*) راجع قصة (الضربة القاسية) المتلصرة رقم (١٠٠) .

ثم انطلقت من حلقها ضحكة عصبية عنيفة ، قبل
أن تكمل :

- وأنا ذهبت كالحمقاء إلى (أوكونور) لأطالبه

بتحويل مشروعى .. هل تتصور هذا ؟! ذهبت بدمى

إلى (سام أوكونور) دون سواء .. يا للمسخافة !

لغترته من دون رجال المال والأعمال ، في العالم

أجمع ، و ...

بترت عبارتها بغثة ، واحتقن وجهها في شدة ،

وهي تقول :

- يا للشيطان ! إننى لم أختار (أوكونور) كما كنت

أتصور ! لقد وقع اختياري عليه بسبب ذلك الحديث ،

الذى أجزته معه محطة (مسى . إن . إن) ، والذي

تحدث فيه عن رغبته في إقامة مشروع نووى كبير .

ضغفم (لورنزو) :

- إنها مصادفة إذن .

صاحت في غضب :

- مصادفة ؟! يا لك من غرر ساذج ! من الواضح

أنك تجهل تمامًا كيف تفكر (سونيا جراهام) .

احتقن وجهه ، وهو يقول في حدة :

- أنت قلت إن حديث محطة (سى - إن - إن) هو الذى جذب انتباهك إليه .
صاحت فى حقن :

- بالضبط .. وهنا تكمن عبقرية (سونيا جراهام) ،
وخبراتها السابقة فى عالم المخبرات .. لقد بلغتها
معلومات بشأنى ، وعلمت منها أننى أبحث فكرة
إكمال نفس المشروع النووى ، الذى بدأت به فى
(هيل) ، فدفعت (سام أوكونور) للإدلاء بذلك
الحديث ، لمحطة (سى - إن - إن) لتقنها بأن حديثه
عن المفاعلات النووية سيجذب انتباهى حتماً ،
وسيدفعنى لمحاولة الاتصال به ، من أجل تمويل
المشروع ، وبعدها جعلته يضع أسماء الثلاثة الآخرين
أمامى ، وعلى نحو لا يمكن رفضه ..

وعادت تطلق ضحكة شديدة العصبية ، قبل أن تتابع :
- باختصار ، لقد سرت على النهج الذى رسمته
هى ، بمنتهى الدقة والطاعة ، كما لو كنت مجرد
قطعة خشبية ، على لوحة الشطرنج الخاصة بها ،
ونفذت كل ما أراسته ، وأنا أتصور أن إرادتى وحدها
تحكم الأمور .

ثم اتفقد حاجبها فجأة فى شدة ، وهى تقول :
- ولكن لماذا ؟؟

سألها (لورازو) فى حذر :
- لماذا ؟؟

لوحّت بسيّبتها فى الهواء ، وهى تعود إلى مقعدها ،
وتضع إحدى ساقيها فوق الأخرى ، مغمضة فى
شروع :

- نعم .. لماذا تركت (سونيا) الأمور كلها تسير
على هذا النحو ، دون أن تتدخل بالتعديل أو التغيير ،
أو تعلن حتى عن وجودها ؟؟ لماذا ؟؟

لاذ (لورازو) بالصمت التام ، وهو يراقبها فى
توتر ، فى حين راحت هى تنفث دخان سيجارتها فى
عمق ، وهى تفكر بتركيز شديد ، وتستعيد أحداثاً
عديدة ومواقف شتى .

كانت تحاول الربط بين تطورات الموقف ، وظهور
(سونيا) المفاجئ هذا ..

ثم تقتصر عقلها ، لربط كل هذا بذلك الاجتماع
السرى ، الذى يدور الآن فى (نيويورك) ، والذى
يحضره الأربعة الكبار بأنفسهم ..

ولكن عقلها كان يفتقر إلى الكثير من المعلومات
والمتغيرات ..

لقد كانت تجهل طبيعة الصلة ، التي تربط (سونيا)
بالأربعة الكبار ..

وكانت تجهل أيضاً أن (أدهم) قد استخدم كل
مهارته وبراعته ، ليتغلل شخصية (بيركينز) ، الذراع
اليمينى لـ (سام أوكونور) ، حتى يمكنه حضور اجتماع
العصايقة ، فى نفس الوقت الذى أسند فيه إلى (منى)
(و (وصفى) مهمة إنقاذ (قبرى) ، من ناقلة البترول
(ثندربيرد) ، التى تملكها مؤسسة (سيناتيل) .

ولكن (سونيا) أوقعت (منى) فى فخ محكم ،
على متن (ثندربيرد) ، وسقط بعدها (وصفى) فى
فخ آخر ، وانتهى الأمر بالثلاثة ، (منى) و (وصفى) ،
(و (قبرى) ، داخل خزان بترول داخلى مطلق ، فى
قلب (ثندربيرد) .

وراح الوقود يتدفق داخل الخزان بلا هوادة ، ليضع
أسامهم مصيراً مظلماً ، مخيفاً ، ونهائياً واحدة
لا غير ..

الموت .

الموت غرقاً ، فى قلب بحيرة من البترول النقى
أما (أدهم) نفسه ، فقد كشفت (سونيا) أمره
بالفعل ، ووجد نفسه مقيداً بشرايح من الصلب ،
إلى مقعد كبير ، داخل طائرة تحلق فوق المحيط
الأطلنطى ، حيث مقر اجتماع العصايقة .

وبكل الظفر والشعاعة والقسوة ، ضغطت (سونيا)
زرا فى جهنم للتحكم عن بعد ، فانفتحت فجوة تحت
(أدهم) ووجد نفسه يهوى مقيداً إلى المقعد ، نحو
المحيط الأطلنطى ، على ارتفاع عدة مئات من الأميال
بلا هوادة ..

وبلا رحمة (*) ..

« .. (لورنزو) .. »

اعتكلت السنيرة بحركة حادة ، وهى تطلق هذا
الهتاف ، على نحو جعل (لورنزو) يقفز من مكانه ،
هائفاً :

— أمرك يا سونيتى .

بدت شديدة الحزم والصرامة ، وهى تنهض من
مقعداها ، وتلقى سيجارتها قبل أن تكتمل ، قائلة .

(*) لمزيد من التفاصيل راجع الجرايم الأول والثانى (الأربعة
كبار) . و (فوق القمة) المعاصران رقمى (١١٨) و (١١٩)

- ابلغ الجميع أننا سنضاعف ساعات العمل .
وسينذل جهدا أكثر من ذي قبل ، ولتصل طواقم
الحراسة الخارجى ، الحاص بالجنرال (ميلوسكى) .
عن طاقم الحراسة الداخلى . الحاص بنا لا احد
يسمح له بدخول المقاعر او منطقة العمل . مهم بلع
شاته . دور تصريح خاص منى ، حتى (مالبينوفيتش)
نفسه .

هتف فى حماس :

- أوامرك يا ستورا .

ثم تخلفص صوته عنى نحو عيرى . وهو
يستطرد فى لهفة :

- ولكن من الذى تسعين اليه بالاضبط ؟

صمتت لحظة ، تألفت خلالها عينها . قبل ان
تجيب فى حزم :

- سأبدل قواعد اللعبة ، بحيث تتناسب مع عقلية
جبارة . مثل عقلية (سوبيا جراهام) وسأثبت
للجميع ان ثمن خداعهم لى سيكون غاليا جدا

واتسعت عينا (لورازو) عن اخرهما ، وهو
يحدق فى وجهها ، الذى استحال - على الرغم من
جماله - إلى صورة شيطانية محيقة . وهى عيبى .

التيى ذهب سحرهم ، وحل محله بريق رهيب
للغاية

لقد كان من الواضح أن الحرب ستتحذ مسار آخر .
فى الصاعات القادمة ..

وان التحيم سيفتح كى ابوابه
بلا استثناء .

★ ★ ★



٢- الهبوط ..

لم يكن هناك مخرج هذه المرة
تلك الشرائح المعدنية ، كانت تربط معصمى وقدمى
(أدهم) الى مقعد الطائرة فى قوة ، وهو يهوى من
ارتفاع مذات الامتار ، نحو المحيط الاطلنطى مباشرة
ومنذ اللحظة الاولى ، لسقوطه من الطائرة ، شعر
(أدهم) بضيق شديد فى صدره ، بسبب نقص
الأكسجين ، فى تلك الارتفاعات الكبيرة . وشعر بقلبه
ينعصر بين ضلوعه . مع الهبوط الضئيف ، وهو
يخترق السحب البيضاء ، وينكشف أمامه المحيط من
بعيد ..

ولانه ليس شخصا عاديا ، فإن رجل المستحيل لم
يفقد اعصابه ، فو قدرته على تقييم الموقف لحظة واحدة
كان يعلم أن أمامه دقيقة ونصف الدقيقة تقريبا ،
قبل أن يرتطم بمياه المحيط ، التى ستزقه ومقعده
إزنا عند الاصطدام ..

ثم اك صدره لن يحتمل نقص الأكسجين هذا
طويلا ..

ولكنه ، وعلى الرغم من هذا ، راح يدرس الموقف
بسرعة خرافية ..

تلك الشرائح المعدنية ، التى تربطه إلى المقعد
قوية للغاية ، على الرغم من رقتها ، ثم إنها تنبع من
أسفل المقعد ، بحيث لا يمكنه بلوغ مصدرها قط
ولكن مسند المقعد ليس بالقوة نفسها .

وبكل ما يملك من قوة ، كتم (أدهم) أنفاسه ،
واستغفر كل قوته ، وقبض عضلات مساعديه عن
أخرهما ، وهو يدفعهما إلى الخارج .

واحتقن وجهه فى شدة ، وسرت آلام بلا حدود فى
نراحيه ..

ولكنه لم يتراجع ..

كان يسقط بسرعة تسعمائة وواحد وثمانين
سنتيمترا فى الثانية^(*) ، وأنفاسه تضيق حتى أقصاها ،
ويسيطر على وعيه فى صعوبة ، إلا أنه لم يتوقف
عن الضغط الى الخارج بكل قوته ، و .

(*) عجلة جاليلية الأرضية

وأخيراً ، تحطم احد مسندي المقعد الجانبين ، تحت
تأثير ضغط الفروع الفولاذية . وتحررت يد (ادهم)
اليمنى

وبسرعة مذهشة ، عال بنصف جسده ، بحثاً عن
منبع تلك الشرائح المعنوية أسفل المقعد

كانت مثبتة في قوة ، فراح يجدها بكل قوته .
والمحيط يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وعلى الرغم من متانة تلك الشرائح ، وقوة تثبيتها .
انفزع عنها اصابع (ادهم) الفولاذية من منبعها .
وألق بها بعيداً ..

وأخيراً تحرر رجل المستحيل ..

ولكن جسده مازال يهوى ، ويخترق مئات الامتار من
الغلاف الجوي ، في طريقه إلى المحيط الاطلسي
وراحت أنفاسه تضيق أكثر

وأكثر ..

وأكثر ..

واكتنف رأسه دوار عفيف ، مع نقص الاكسجين
المتواصل ، وسرعة الهبوط المخيفة ، وراح يقاوم

في استمالة تلك الغيبوبة ، التي تقاوم للسيطرة على
عقله وكيته ، والمحيط يقترب في سرعة محيعة
« المسقوط رأسياب (ادهم) »

ترددت في رأسه كلمات والده القديمة . وهو يدرب
على التقفّر والصباحة ، واستعاد تعليماته الصارمة

« عندما تقفّر من أية مسافة ، احرص على أن
تروطم أقل مساحة ممكنة من جسدك بسطح الماء .
وهذا لا يتأتى إلا إذا كنت تسقط رأسيابا »

« لو لم يكن القاع قريباً ، لسيغوص جسدك
كالمسم ، إلى مسافة تتناسب مع تلك التي هبطت منها .
دون أن تصيب بأضرار تذكر ، مادمت ستخترق الماء
رأسياً ، وبزاوية عمودية عليه تماماً »

ترددت الكلمات في رأسه ، وهو يقترب بسرعة من
فقدان الوعي ، وبدأ له المحيط أن يشبه بسطح هائل
أزرق ، يندفع نحوه بسرعة مخيفة ، واستعاد في
لحظة واحدة كل معلوماته وخبراته السابقة ، في
التفكر بالمظلات ، ووسائل تخفيف سرعة الهبوط ،
فقرّد تراجيعه عن آخرهما ، واستقبل الهواء بصدره ،
وترك جسده يميل على نحو مدروس ، حتى تتخفص

سرعة هبوطه إلى أقصى حد ممكن ، ثم لم يلبث أن
مال برأسه إلى الأمام ، عندما أصبح المحيط على
مسافة ثلاثين متراً فحسب ، وفرد ذراعيه عن
آخرهما بمحاذاة رأسه ، و ..

وفرتطم جسده بالماء البارد في عنف ..

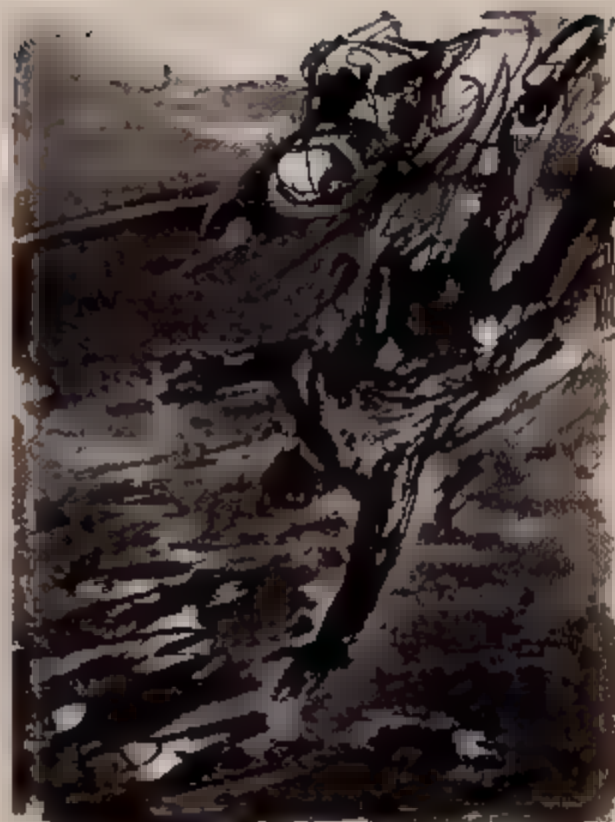
وعلى الرغم من كل ما فطره ، بدال له الارتطام
وكأنه قنبلة ، تفجرت في وجهه وأذنيه ، واخترقت
شظاياها صدره وبطنه وأطرافه .

وغاص جسده عميقاً ..

عميقاً ..

وصرخت أُنساء من فرط الألم ، وهما تكادان
تفجران ، مع الضغط الواقع عليهما ، وانطلقت
الغيوية كوحش مسعور ، تنفض على عقله وكبائه ،
وهو يضرب الماء بذراعيه ، في حركة غريزية ،
لتخفيف سرعة غوصه ، والصعود إلى سطح المحيط ..
كان عقله قد هوى تقريباً في الغيوية أو كاد ، إلا
أن جسده كان يقاتل بصورة آلية ، من أجل لقوى
غريزة في كيان كل كائن حي ..

غريزة للبقاء ..



ففرذ ذراعيه من آخرهما ، واستقبل الهواء بصدره ،
وترك جسده يميل على نحو مدروس .

تبادل الرجال الاربعة نظرة متوقرة للغاية ، قبل ان
يتعمم (أوكونور) فى عصبية .

- منغ ليد يقول - إنه قد نجا من مواقف كهذه
من قبل .

وتسمت على شفيتها ابتسامة ساخرة ، وهى تقول .
- حقا ؟

ثم التفتت نفسها عميقاً من سيجارتها ، قبل ان تدبغ
- من الواضح أن منغ (أدم) قد أصابك بالذعر ،
حتى تصورت أنه أقوى من الموت نفسه
زمر (أوكونور) ، قائلاً :
- كان هذا رأيك ، عندما التقينا .

ثم لوّح بمسأبته فى وجهها ، مستطرداً فى حدة :
- وكنت تؤكدين ضرورة قتله فور رؤيته ، وأن
الضمان الوحيد لمصرعه ، هو أن نشاهد جثته
بأنفسنا ، لا ان نلقى به حيا من الطائرة

اتعقد حاجبها فى شدة ، وهى تقول فى صرامة :
- (أدم صبرى) انتهى هذا هو قولى الأخير .
تراجع (أوكونور) فى حلق ، وهو يكتم غيظه ، دون
أن يعترض بحرف واحد ، فى حين تبادل الثلاثة الآخرون
نظرة أكثر توتراً ، وقال (مالىنوفيتشى) فى عصبية .

ولكن حتى رجل المستحيل مجرد بشر .
بشر يخضع لحدود نهائية ، مهما بلغت قوته وقدراته
لذا فقد دلو صراخ شرس ، بين إرأسه القولانية ،
وتلك الفيوية الوحشية ، فلتى تلتهم جزءاً من وعيه ،
فى كل ثانية تمر ..

وأخيراً ، اتهم الجسد ..
وانتصرت الفيوية ..
وعلى الرغم من أنه لم يعد أمامه سوى ثلاثة امتار .
لبلوغ المسطح ، فقد (أدم صبرى) وعيه دفعة
واحدة ، وعاد جسده يفرص ويفرص
فى قلب المحيط الأطلنطى ..

★ ★ ★

« يمكنكم اعتبار (أدم صبرى) مجرد ذكرى أيتها
السادة .. »

نطقت (سونيا جراهام) عبارتها هذه فى زهو
ظافر ، وهى تضع إحدى ساقيها فوق الأخرى ، على
راس مائدة الاجتماعات الكبيرة ، داخل تلك الطائرة ،
التي تواصر التحليق فوق المحيط ، وتتفتت بخان
سيجارتها فى عمق ، قبل أن تتابع فى حزم -
- لا أحد يتجو من موقف كهذا .

يتولى شخصيا امر المعامل التوى . وهو يعرف ما ينبغي فعله . عندما يتم انتاج الدفعة الاولى من القابل الذرية

أومات براسه . قائله

- عظيم هذا يضمن ان تتم عملية انتقاس السلطة دون مشكلات تذكر .

لرفع (مالىوفيتشى) سياسته وابهامه . قائلا .

- سنتم هكذا يا سيدتى .

كان يتوقع ان تنهمل أساليبها لقوله . الا أنها ، وعلى العكس من هذا ، عقدت حاجبيها فى غضب . وقالت فى صرامة :

- لا شيء يتم هكذا يا (مالىوفيتشى) كل خطوة تحتاج الى منتهى الدقة والحماية . وإلى كل الحذر . مهما بلغت ثقك بها .

تراجع الروسى مبهورا ، وهو يفهم

- بالطبع يا سيدتى بالطبع

تراجعت بنظرة ظاهرة ، وكأنما يروق لها سيطرتها التامة . على اكبر ربيعة من عمالقة الاقتصاد . فى العالم جمع . وقالت بنهجة صارمة حازمة

- دعونا نسمى أمر ذلك المصبرى ، ونبدأ اجتماعنا يا سادة ، وما دامت السيدة تؤكد ان امره قد انتهى . فهو كذلك . إنها اكثرنا معرفة به

هاتف (كريستوفرسن) فى سرعة

- بالتأكيد يا (ايفان) بالتأكيد

ران صمت ثقيل على الطائرة ، إثر هاتفه ، وبدا يؤثر ملحوظ على الجميع ، و (سونيا) تدير عينها فى وجوههم . فى صرامة قاسية ، قبل ان تطفى سيجارتها فى المنفضة الأنيقة أمامها . وتقول :

- فليكن .. دعونا نبدأ اجتماعنا .

ثم مالت إلى الأمام ، مستطردة فى جزم :

- أخر ما لدى من معلومات ، يؤكد أن السبيورا تستعد لإنتاج قنبلتها الذرية الأولى ، خلال ثلاثة أيام على الأكثر ، وهذا يعنى أن نستعد لتنفيذ الجزء الأخير من خطتنا .

وأدارت عينها إلى (مالىوفيتشى) ، مستطردة :

- هل أعددت كل شيء هناك يا (ايفان) ؟

أجابها الروسى فى سرعة :

- بالتأكيد يا سيدتى .. صديقى الجنرال (ميلوسكى)

- لقد اعددنا الامر بمنتهى الدقة منذ البداية . ودفعنا
السنيورا الى الاستعانة بب ، لعمومين مشروعاتها
البنوى ، وتحمسا كل ما جنبته لنا من منافع
ومشكلات ، فى سبيل الحصول على تلك القوة النووية
فى النهاية . وكانت حطتنا تعتمد على ان تواجه
السنيورا وحدها كل المخاطر . ثم نظف نحن بالغميمة
فى النهاية . فى حين تتصور هى طوال الوقت انها
رأس الافعى . وتقاتل من هذا المطلق

ثم تراجعت . واشعلت سيجرة اخرى . متابعة .
- ولكن ظهور (ادم صبرى) هنا . ومخبرته
لـ (اوكونور) مباشرة . يعنى ان المصريين صاروا
على بيعة من الامر . وادركوا انكم العمولون
الرئيسيون لذلك المشروع النووى ، الذى يخيف العالم
كله . ولن يلبث الاخرون ان يدركوا هذا ايضا .
وتصبحون فى نظر الجميع مجرد عقبات ، ينبغي
تجاوزها باى ثمن

نوح (كريستوفرسن) بذراعه . قائلا :
- لا يمكنهم القضاء علينا بسهولة سينهر
الاقتصاد العالمى لو فعلوا .

قالت فى صرامة :

- وسيفقدون السيطرة على العالم اجمع . لو لم
يقنعوا

امتقع وجه (ماسومى) . وهو يقف
- رياء ' نحن انر فى موقف لا نحسد عليه
اجنبته (سونى) فى حزم
- بالتضبط

ثم مالت الى الامام . مستدركة .
- ما لم ..

اتسعت عيونهم جميعا . وهتف (مالىوفرتشى)
فى لهفة

- ما لم ماذا ؟
اجابت فى حزم .
- ما لم نسيطر نحن على الامر اولا
سألها (لوكونور) فى توتر :
- كيف ؟

اجابته فى سرعة :
- بان يتم إنتاج القنبلة الذرية الاولى . فى زمن
قيامى .

تبادل الأربعة الكبار نظرة أخرى ، قبل أن يقول
(اوكونور) فى توتر :

- ما زلت أتساءل : كيف ؟!

تألفت عيناها على نحو عجيب ، وهى تميل نحوهم ،
متسائلة :

- أخبرونى . كيف سيدرك العالم أننا نمتلك ذخيرة
نووية بالفعل ؟!

بدأ عليهم الوجوم والحيرة ، فتأملت تجيب مؤقَّتاً
فى حزم :

- عندما نستخدمها بالفعل .

تضاعفت حيرتهم ، وهم ينظرون إلى بعضهم ، قبل أن
يسألها (ماسومى) :

- وكيف نفعل ، قبل أن يتم إنتاجها بالفعل ؟!

تراجعت فى مقعد ، وعادت عيناها تتألقان ،
وهى تقول بابتسامة كبيرة وثقة :

- سأخبركم أنا كيف !

قالتها ، وراحت تشرح لهم خططها الجديدة
خطبة شيطانية ..

محتركة ..

★ ★ ★

تدفق البترول فى سرعة ، داخل ذلك المخزن
الصغير ، فى قتب (ثدريورد) ، وراح منسوبه يرتفع
على نحو مخيف ، جعل (قدرى) ينهار ، قائلاً
- لا فائدة .. إنها النهاية .

هتفت (منى) فى حزم :

- ليس بعد .

كان البترول الأسود قد بلغ نهاية سيلاتهم ،
وما زال يتدفق عبر تلك الفتحات الصغيرة ، بالقرب
من السقف ، عندما تحصَّمت (منى) الجدار بيدها ،
قليلة :

- هذه الجدران ليست من الصلب .. إنه نوع من
الصاج المقوى .

قال (وصفى) فى توتر :

- بالطبع .. إنه مخزن مملوء

تحصَّمت الجدار مرة أخرى ، قبل أن تتراجع فى
حزم ، وترفع مدمسها ، قائلة :

- إنه ليس بصلاية القولايز .

أسك (وصفى) يدها فى سرعة ، هاتفاً :

- ماذا تعترمين أيتها المجنونة ؟! أية شرارة طالشة
يمكن أن تشعل النار فى البترول ، الذى يملأ المكان

جذبت مشط المدفع الآلى فى صرامة ، قائلة -

- وم اتفارق ١٢ هن مستخلف وسينة موقت ؟!

اتسعت عينه لحظة ، قبل أن يقول فى حرم ، وهو يرفع فوهة مدفعه الآلى بدوره :

- صدقت .. لا فارق .

كتم (قدرى) أنفيه بكفيه ، عندما انطلقت

رصاصاتها نحو الجدار بمنتهى القوة .

كان الدوى رهيباً ، حتى إنه أطلق صرخة عالية

متصلة ، امتزجت بصوت ارتطام الرصاصات بجدار

الصاج ، قبل أن يهتف (وصفى) فى حمس :

- يا الهى ! كنت على حق أيتها الرائد .

كانت الرصاصات قد صنعت فجوة فى الجدار ،

الكشف خلفها فراغ كبير ، جعل (منى) تقول فى

انفعال :

- نحتاج إلى فتحة أكثر اتساعاً

ثم أشارت بسبابتها خلف ظهرها ، مستطردة :

- من أجل (قدرى) .

لقى (وصفى) نظرة على ذخيرة مدفعه الآلى ،

ثم قال فى حزم :

- قليكن .

ومرة أخرى ، راحت رصاصاتها تصنع فجوة

واسعة فى جدار الصاج ، تساق خلالها البترول ، إلى

ذلك الفراغ الغامض ، الذى بدا من الواضح أنه يتسع

لثلاثتهم فى سهولة ..

وفى حزم ، هتفت (منى) :

- أسرع .

عاون الاثنان (قدرى) على عبور الفتحة ، ثم

عبرت خلفه (منى) ، وبعدها (وصفى)

كان ذلك الفراغ عبارة عن ممر طويل ، تمتد فيه

مواسير ضخمة ، وأنابيب رفيعة ، فإطلق الثلاثة

يعدون عبره ، والبترول المنساب من المخرن المسروق

يتدفق تحت قدمهم ، حتى ليهث (قدرى) ، هاتفاً :

- إنه لا يقود إلى أى شئ .

قالت (منى) فى صرامة :

- هذا مستحيل ! ماذا سيفعلون إذن ، لو احتاجت

إحدى هذه المواسير لإصلاح عطب طارئ ؟!

ارتفع حاجبه لحظة فى دهشة ، قبل أن يغمغم .

- آه .. أنت على حق .

قبل أن تكتمل عبارته ، وجد الثلاثة أمامهم ضوءاً
قوياً ، في نهاية المعمر ، فهتفت (منى)
- هذا هو المخرج .

انزعوا إلى مصدر الضوء في لهفة . وراح المعمر
يتسع على نحو منتظم ، حتى صار يشبه بحجرة
صغيرة ، انتهت عندها كل العواصير والاثواب ، التي
مائت بصورة عمودية ، لتعوض في أرضية الحجرة .
كانت تلك الحجرة مغلقة بباب من الصليب ، له
رئج دائري . ككل أبواب السفلى ، لما مصدر الضوء
القوى ، فكان نافذتين مستديرتين ، تواجهن قرص
الشمس مباشرة ..

وفي دهشة ، غمغم (قدرى) :

- عجباً ، كيف يمكننا رؤية الشمس هنا ؟؟

ألقى (وصفى) نظرة على ساعته ، وهو يقول :
- وماذا في هذا ؟ إننا ما زلنا في وضوح النهار ،

و ...

قاطعه (قدرى) في عصبية :

- لا شأن للوقت بهذا . هذه الدائنة كانت تقف في
المساء ، وجانبها الأيسر إلى الرصيف ، وهذا يعني

أن جانبها الأيمن كان تجاه الشرق ، ونحن الآن عند
الجانب الأيمن منها ، وليس من المفترض أن يمكننا
رؤية قشعر هذا .

تبادل (وصفى) و (منى) نظرة متوترة ، إثر
قوله هذا . ثم اتجهت (منى) إلى النافذة ، وألقت
نظرة عبرها ، قبل أن تلتفت إليهما ، قائلة في توتر :
- (قدرى) على حق لقد أبحرت الدائنة بالفعل
شئق (قدرى) في دعر ، في حين غمغم (وصفى)
في عصبية :

- أبحرت ؟! هذا يعني أن سبيل الفرار لم يعد متاحاً
لوحث (منى) بمذفعها الألى ، قائلة :

- هناك حتماً سبيل للفرار ، مهما بنت الأمور معقدة
أو مغلقة .. هذا ما تعلمته من خلال عملي مع
(أدهم) .. إنه لا يشعر باليأس قط .
هز (وصفى) رأسه ، قائلاً :

- لسنا كلنا في مهارة وخبرة العميد (أدهم)

لجأته في حزم :

- ولكن ينبغي لنا أن نتعلم من خبراته ، ما دام
السبيل متاحاً لهذا .

ثم تلقّت حولها ، مستطردة :
- سجد زورق طولى ، او قوارب نجاة
او . .

قاطعها (قنرى) فى عصبية :
- وهل سيسمحون لنا بالحصول عليها فى سهولة ؟
هزّت رأسها فى قوة ، مجيبة :
- كلا بالطبع .
ثم عادت تمسك مدفعها فى قوة ، مستطردة فى
حزم :

- سنقاتل باستماتة ، من أجل هذا .
سألها (وصفى) فى اهتمام :
- أليس خطّة ما ؟
ألقت نظرة على البترول ، الذى يتمسك تحته ،
قدميها ، قبل أن ترفع عينيها إليهما ، قائلة فى حسم
وابتسامة غامضة تتراقص على شفّتيها
- بالتاكيد

قائلتها ، واتسعت ابتسامتها الغامضة أكثر
وأكثر ..
وأكثر ..

★ ★ ★

بدا توتر واضح على وجه قائد طاقم حراسة
(تشدريد) ، وهو يراقب مؤشرات ضخ البترول ،
قائلاً :

- عجب ! كيف يمكن استهلاك كل هذه الكمية ؟
التفت إليه مساعده ، متسائلاً فى قلق .
- ماذا تعنى أيها القائد .
أشار القائد إلى المؤشر الرئيسى ، قائلاً :
- إننا نضخ البترول داخل أحد مخازننا المسروقة ،
والمفترض أننا نعرف سعته بالضبط ، والمفترض
نظراً لوجود ثلاثة أفراد داخله ، أن تقر سعته
الإجمالية . ولكن ما حدث هو العكس تماماً
ردد المساعد ، فى دهشة بالغة .
- العكس ؟

أجابه القائد فى توتر :
- نعم . صغف فيه ما يزيد بالفعل على سعته
الإجمالية ، وما زال الضخ مستمراً ، كما لو أن .
لم يستطع إكمال عبارته ، فهتف مساعده فى حدة ،
وهو يرفع مدفعه الألى بحركة غريزية :
- كما لو أن أحدهم قد فتح ثقب كبيراً فيه

قفز القائد من مقعده بدوره ، وقبض على مدفعه ،
هاتفاً :

- يا للشيطان ! أسرع يا رجل لقد حددونا .
هؤلاء الـ . . .

قبل أن يتم عبارته ، نوى انفجار عتيف داخل
الناقلة ، فصاح المصاح :
- لقد فعلوها ..

انطلق الاثنان يعدوان نحو سطح الناقلة ، حيث
نوى الانفجار ، وبدت لهما النيران المشتعلة عند
المقنعة ، ورجال الحراسة يعدون نحوها ، محاولين
إطفاءها ، فهتف القائد في حلق .

- اللعنة ! لقد استخدموا البيترول المتسرب من
المخزن المسروق ، لصنع هذا الانفجار

هتف بمساعدة ، وهو يتلفت حوله في عصبية :

- إنها خدعة . سيجذبون الأنظار إلى هنا . و .

بتر عبارته بغتة ، وهو يصرخ ، مشيراً إلى
الجانب الآخر للناقلة :

- يا للشيطان ! إنهم يحاولون الاستيلاء على زورق
الطوربيير الرئيسي .

اتصت عينا قائد الحراسة ، وهو يصرخ :

- أسرعوا يا رجال . امنعوا من التفرد بأي ثمن
بلغ هتافه مصاح (منى) و (وصفى) و (قدرى) ،
فهتفت الأولى في حزم :

- أسرع . لقد اتنبهوا إلى ما فعلناه

كان (قدرى) داخل الزورق بالفعل ، في حين
يمضي (وصفى) و (منى) لانهاله إلى سطح المحيط .
فصاح (وصفى) في حزم :

- انقلبي داخل الزورق ، سأحاول إزالته بأسرع
ما يمكن .

استدوت بمدفعها الآلى في سرعة ، وضغطت
زناده بكل قوتها ، صالحة :

- أبرره أنت ، وسأحمي ظهرك

انطلقت رصاصاتها في وجوه طاقم حراسة الناقلة ،
في حين ضغط (وصفى) ذراع الإزالة بكل قوته ،
وصاح (قدرى) في هلع :

- ماذا سيحدث الآن ؟ ماذا سيحدث ؟

أطلق رجال الحراسة رصاصاتهم بدورهم ، وشعرت
بها (منى) تتطاير حولها ، وهي تجيب بمثليها ...
ولكن الموقف كان عسيراً وبالحظ الخطورة بالفعل .

والنيران تنهال من كل صوب ..
وبلا رحمة ..

وكان من الواضح انها لن تنجح ابدا في التصدي
لكن هذا ..

انها تقف في العراء ، بمدفع الى واحد ، شارفت
ذخيرته على الانتهاء ، في مواجهة ستة رجال اقوياء .
يحتمون خلف اماكن شتى ، ويطلقون سيران مدافعهم
الالية بحول في شراسة مخيفة ، و
وفجأة ، شعرت بيد تجذبه الى الخلف في عنف .
مقترنة بصوت (وصفى) ، الذي يهتف في حزم .
- اذهبى .

احدًا توارى بها ، مع تلك الجذبة العباغة ، قبل ان
تدفعها يد (وصفى) مرة اخرى . فتهاوى من سطح
الناقطة ، لترتطم بالزورق في عنف

وقبل ان يستوعب عقلها ما حدث بالصبي ، كان
(وصفى) يضرب ذراع الانزال باقصى قوته . ويلتقط
مدفعه الانسى ، ويستدير لمواجهة طاقم الحراسة .
صارخا بكل قوته .

- اذهبى ، قبل فوات الاوان

ومع الضربة العنيفة لذراع الانزال ، هوى الزورق
بسرعة كبيرة ، تيرتطم بسطح المحيط في قوة ،
(وصفى) تصرخ .

- لا يا (وصفى) .. لا ..

لم (قدرى) ، فقد انطلقت من حلقه صرخة قوية .
مع سقوط الزورق . وتشتت بحافته في قوة . عندما
ارتطم بالماء . ثم تراخت عصلاته كلها ، فتهاوى
داخل الزورق ، وهو يقالب غيبوبة عذبة ، هاجمت
عقله في شراسة .

وعلى سطح الناقطة ، راح (وصفى) يطنق النيران
في قوة وغزارة ، والرصاصة تنناثر من حوله في
عنف ، وترتطم بالارض والحاجز .

ثم اختزلت رصاصة معدته ، واخرى نفذت عبر
ذراعه اليمنى ، وثالثة مزقت جزء من جند عقله
وكنه ثم يتوقف عن اطلاق النار
وبكل قوته ، كثر صرخته :

- اذهبى ايها الرائد اذهبى ، قبل فوات الاوان
نهضت (وصفى) داخل الزورق الانسى ، والتقطت
مدفعها الانسى ، هاتمة :

- انقر يا (وصفى) .. انقر

جاوبتها صرخة عذبة من (وصفى) . قيل ان
يندفع جسده خارج النافذة ، ويهوى فى المحيط جثة
هامدة . وقد اخترقته عشرات الرصاصات
ويكر دعر الدنيا ، اتسعت عينا (قدرى) . وهو
يهتف

- يا إلهى ! يا إلهى ! لقد قتله الأوغاد

اما (منى) ، فلقد حذقت فى جثة (وصفى) لحظة ،
ثم لم تثبت أن استزعت نفسها من كل مشاعرها
وتوتراتها ، وقدفعت نحو محرك الزورق البحارى .
وجذبت حبل إدارته بكل قوتها .

ولم يستجب المحرك مباشرة . فى حين ارتفع وقع
أقدام طاقم حراسة النافذة . وهم يعدون نحو حافة
المسطح ، فجذبت (منى) الحبل ثانية ، وثالثة
« إتبعها هنا .. »

انطلقت صرخة أحد رجال الحراسة ، فى نفس
اللحظة التى دار فيها محرك الزورق الألى ، فصاحت
(منى) :

- اهبط إلى قاع الزورق يا (قدرى)

قالتها ، وهى تقفز إلى عجلة القيادة ، وصغطت زر
الوقود بكل قوتها ..

وانطلق الزورق بشق طريقه ، وسط مياه المحيط ،
وانطلقت خلفه رصاصات رجال الحراسة .
وضغطت (منى) دواسة الوقود لكثرت .
وأكثر ..

وأكثر ..

وبكل قوته ، راح الزورق الألى بشق المحيط ،
(منى) تهتف فى حماس :
- لقد نجونا يا (قدرى) .. نجونا .
ثم سألته فى لهفة :

- هل تعتقد أنه ينبغى أن ننطلق نحو اليسار أم .
بترت سؤالها ، عندما لاحظت أن (قدرى) لم
يستجب لعبارتها الأولى ، فالتفتت إليه فى سرعة ،
هاتفة :

- (قدرى) .. لماذا لم ...

مرة أخرى بترت عبارتها بقعة واحدة ، وانطلقت
من حلقها شهقة قوية ..

معى قاع الرزق الالى . كان (قدرى) ملقى على
وجهه . والدماء تنزف فى غرارة . من ثقبى
رصاصتين فى ظهره . وقد همدت حركته تعف . على
نحو يوحى بانه قد فقد الوعي . او .
أو الحياة



معى قاع الرزق الالى كان (قدرى) ملقى على وجهه .
والدماء تنزف فى غرارة .

٣- الضحايا ..

« مستحيل يا سنيور » . مستحيل !!
هتف (استروتيسكي) بالعبرة في توتر بالغ ، قبل ان يضيف في عصبية . وهو يلوح بذراعيه كليهما .
- لا يمكن تعديل الجدول على هذا النحو . إنه نوع من الانتحار .. الرجال لن يمكنهم العمل هكذا ، وإلا فسيفارون حتماً ، قبل أن تبلغ نصف النجاح .
أجابته السنيورا في صرامة :

- سلفنحهم بعض العقائير المنشطة ، والمقويات ، وسنفرهم بمضاعفة رواتبهم ومكافآتهم . المهم أن يتم إنجاز العمل خلال يومين فحسب ، وليس ثلاثة أيام ، مهما كان الثمن .

هز (استروتيسكي) رأسه في قوة ، قتلأ :

- الأمر لا يتطرق بالعاملين والخبراء فحسب . هناك أمور فنية لا يمكن ضغطها أو اختصارها . خطوات لا بد أن تسير على وتيرة خاصة ، ولزمن محدود ، وإلا فشلت عملية الإنتاج كلها .

تضاعف توترها في شدة ، وهي تشعل سيجارتها ،
قائلة :

- هناك وسيلة ما حتماً . لا بد أن نتجز العمل المطلوب ، قبل المدة المحدودة من قبل ، بأي سبيل كان .

قال في عصبية :

- مهما بذلنا من جهد ، فلن يمكننا اختصار أكثر من ست أو سبع ساعات على الأكثر .

تلقى حاجبها الجميلان لبعض الوقت ، وهي تنفث دخان سيجارتها في عصبية بالغة ، قبل أن تشير بيدها ، قللة في صرامة :

- فليكن .. ابدلوا قصارى جهودكم ، لتحقيق هذا الاختصار .

تنهد (استروتيسكي) ، مغمغماً .

- سنحاول يا سنيور .. سنحاول .

أدرك (لورازو) بغريزته أنه لم يعد هناك ما يقال ، فنهض قائلاً للعالم الإسرائيلي في شمس من الصرامة :

- دعنا لا نضيع الوقت إذن ، ولتعد إلى معملك على الفور .

مط (استروتيسكي) شفتيه في غضب ، معترضاً على هذا الأسلوب القذر ، وتطنع إلى السيورا ، وكأنه يطالبها بالتدخل ، إلا أنها اشاحت بوجهها ، دون أن تنبس ببنت شفة ، ونفثت دخان سيجارتها في عصبية ، فاتعقد حاجباه في حلق ، واندفع يفاخر المكن ساخطاً ، ولم يكد يفلق الباب خلفه ، حتى قالت السنيورا في عصبية -

- لا بد أن يتم إنتاج دفعة القنابل قذرية الاولى ، قبل الموعد الذي يعرفه الجميع ، وبأى ثمن .
سألها (لورازو) في حيرة .

- ولكن لماذا يا سنيورا ؟ لماذا ؟
نفثت دخان سيجارتها بضع لحظات في صمت ، ثم لم تلبث أن ألقت بقاياها أرضاً ، وسحقها بقدمها ، وهي تقول :

- لأنهم يخططون للانتقاص عفيف ، فور إنتاجنا لتلك القنابل

امسك مدفعه الأثني في قوة ، هاتفاً في اقز عاج :

- الانتقاص علينا ؟

أجابته في عصبية :

- نعم يا (لورازو) إنها خطة تلك الأفعى (سونيا جراهام) - هذا هو التفسير الوحيد لما فعلته
نقد دهنتي دفعا للارتباط بهؤلاء الاربعة الكبار ، وتركتني أقفل كل ما يحلوني ، حتى لو اواجه المخاطر كلها طوال الوقت ، وعندما أتجح في إنتاج وتعيد مشروعى النووى ، ينقض رجاله على فى الوقت المناسب ، وتستعيد هى كل شيء .

والتمعت عينها ببريق الغضب ، وهى تلوح بقيصتها فى الهواء ، مستطردة :

- ولكن هذا لن يحدث قط لن تفوز (سونيا) بالظيمة ، بعد ان واجهت أنا كد هذا ، لن يتخلص منى هؤلاء الاوعاك بهذه البساطة سيعلمون ، عندما تحين اللحظة المناسبة ، ان السيورا هى التى ستفوز فى النهاية ، على الرغم من كد مؤمراتهم ، وكل ما ..

ارتفع رنين هاتفها الخاص فجأة ، ليبتز عبارتها ، فاتعقد حاجباها ، وهى تلتقطه فى سرعة ، قائلة فى صرامة :

- من المتحدث ؟

أنها صوت (مالبينوفيتشي) ، وهو يهتف في
مرح .

- إنه أنت يا جميلتي (إيفان) . إنني أتحدث إليك
من الطائرة ، وأنا في طريق عودتي إلى (موسكو) .
لقد جدت أمور ، ينبغي أن نتلقى من أجلها .

لقد اتفقت حاجبيها في غضب ، وهي تسأله .

- أين كنت يا (مالبينوفيتشي) ؟

أنها الجواب في سرعة ، لم تكن تتوقعها :

- في (نيويورك) يا جميلتي . كان لدينا اجتماع
مشترك مع صديقنا (سام) ..

سأله في حدة :

- دون أن ينفذ أحدهم ؟

قال بنهجة نوحى باللامبالاة :

- إنه أمر لا شأن لك به يا جميلتي .. اجتماع

لمناقشة مشروعاتنا المشتركة . و .

قاطعه في صرامة غاضبة :

- أية مشروعات مشتركة يا (مالبينوفيتشي) ؟ طبقاً

لمعلوماتي ، فأنا المشروع الوحيد المشترك بينكم .

فهذه ضاحكاً ، قبل أن يقول :

- انها نظرة قاصرة للغاية يا سنيورتى ، فهناك
أمور ومصالح شتى ، تربط رجال الاقتصاد بعضهم
بالبعض ، دون أن تكون هناك علاقات مباشرة بينهم
صممت بضع لحظات ، ثم قالت في صرامة :

- ماذا لديك يا (مالبينوفيتشي) ؟

أجابها في سرعة :

- الكثير يا جميلتي ، ولكنها أمور لا تصلح مناقشتها

عبر الهاتف . ماضل خلال أربع ساعات ، وساحضر

إليك على الفور .. انتظرينى .

قالت في حزم :

- سأنتظرك يا (مالبينوفيتشي)

ثم انتهت الاتصال ، وقد اتفقت حاجبها في شدة ،

فسألها (لورازو) في حذر :

- هل من جديد يا سنيورا ؟

التفتت إليه لحظة في صمت ، ثم لتقطت سيجارة

طويلة من عنقها ، واشعلتها في شرود ، مغمضة .

- ترى ماذا وراءك يا (مالبينوفيتشي) ؟

وجلس في الية ، على أقرب مقعد إليها ، وراحت

تفكر في عسق ، فالتفت (لورازو) بالتطلع إليها ،

لور ان يقبس ببست شفة ، وهي مستغرقة في تفكيرها
لعميق ، قبل ان تنتعش فجأة ، قائلة في حزم
- ارسل في طلب (استروتيسكى) .

قال في دهشة :

- (استروتيسكى) ؟ ولكنه تصرف منذ لحظات .

و

قاطعه في حدة :

- ارسل في طلبه .

تراجع في توتر ، قائلاً :

- اوامرك يا سنيورا .. اوامرك .

اندفع للتنفيذ اوامرها ، في حين نهضت هي من
مقعدها ، وراحت تسير داخل حجرتها في توتر بالغ ،
مغممة :

- إذن فهذا ما انتهى اليه اجتماعك معهم يا (سونيا) ..

لقد قررت الإسراع بسحب البساط ، من تحت قدمي
السنيورا يا لكم من أوعاد مدج . هل تصورتكم قه
من السهل القضاء علىّ . إنسى أعترف بخبرتك
المدهشة يا (سونيا) ، ولكن لنا أيضاً لى خبرتى
ونكالى

واتجهت نحو البافذة ، وتطلعت عبرها الى التلوج ،
التي عذبت في الضوء الخسافت ، وهي تنبع في
عصبية .

- لقد أصبحت مسابقة سرعة يا (سونيا) . من
يصل أولاً يفوز بكل شيء .

سمعت شخصاً يتنحج خلفها ، فاستدارت إليه في
حدة ، صالحة :

- من سمح لك بالدخول ؟

لرتجف (استروتيسكى) ، وهو يضمهم :

- مستر (لورالو) أخبرنى أن ..

قاطعه في غضب :

- كان ينبغي أن تطرق الباب أولاً

لرتبك الرجل ، قائلاً :

- معذرة . كان الباب مفتوح . وال .

قاطعه مرة أخرى في حدة ، وهي تلوح بذراعيها

- فليكن فليكن .

ثم سألته في صرامة :

- ماذا فعلت بشأن اختصار الوقت ؟

بدت عليه دهشة مستكرة . وهو يجيب :

- إننا ندرس الأمر الآن ، ويبدو أن اختصار سبع
 أو ثمان ساعات سوف يودى إلى ..
 قاطعته مرة ثالثة ، فى صرلة عجيبة -
 - أربع وعشرين ساعة .
 لم يفهم ما تعنيه ، فمال بطنه إلى الأمام ، قتلأ
 - ماذا ؟
 صاحت به فى حدة :
 - أريد قنبلة ذرية فى قبضتى ، خلال أربع وعشرين
 ساعة فحسب .
 اتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو بهتف :
 - أربع وعشرين ساعة ؟ ولكن هذا مستحيل !
 صرخت فى غضب هائل :
 - لا يوجد مستحيل !
 لحتلن وجه (استرويتسكى) ، وهو يقول :
 - بل يوجد يا سنيورا فى العلم ما زلت هناك
 أمور كثيرة مستحيلة ، وإلا ما كانت هناك دقما حدود
 للتقدم العلمى .
 قالت فى حدة :
 - تلك الحدود تتحطم كن يوم ، وإلا ما كان هناك
 تقدم علمى على الإطلاق ..

قال متوتراً :
 - هذا صحيح ، ولكن عندما تتحطم الحدود ، تنشأ
 حدود جديدة ، وهكذا ..
 ضربت سطح مكتبها براحتها فى غضف ، وهى
 تهتف :
 - حطم هذه الحدود إذن ، ولتنشأ ألف حدود جديدة
 فيما بعد .
 تهتد الرجل فى رأس ، وهو يقلب كفيه ، قائلاً :
 - ماذا تريدان بالضبط يا سنيورا ؟
 تألفت عيناها ، وهى تجيب :
 - قنبلة ذرية واحدة ، فى أسرع وقت ممكن .
 تهتد مرة أخرى ، وهز رأسه ، مجيباً :
 - يؤسفنى أن أخبرك أن إنتاج قنبلة واحدة كإنتاج
 عشرون سنيورا لن يمكننا الحصول على نتائج
 عاجلة ، مهما كانت الظروف .
 أطل الغضب من عينيها ووجهها ، فاستدرك فى
 سرعة :
 - أو التهديدات .
 تضاعف الغضب فى ملامحها بضع لحظات ، حتى

إن الرجل تراجع في دعر ، قبل أن يعقد حاجباها في
تفكير عميق ، وتلوذ بالنصمت بضع لحظات أخرى ،
ثم تقول هي حزم :

- واصل البحث عن وسيلة لاختصار المزيد من
الوقت

انطلقت من صدره زفرة حارة هذ المرة ، وهو
يقول :

- أمرك يا سنيورا .. أمرك .

ثم أسرع يغادر المكان ، قبل أن تتراجع في قرارها ،
في حين نفثت هي غصبتها وتوترها ، مع دخان
سجارتها ، مغمضة :

- يبدو أنه لا مقر من المواجهة يا (سونيا)

وشردت لحظة ، قبل أن تصيف في صرامة وحشية -
- ولفر من يريج في النهاية .

نظفتها ، وعيناها تتطلعان إلى ثلوج (سيبيريا) ،
التي تمتد أمامها بلا حدود ..

تلك الثلوج ، التي صارت بالنسبة إليها لشيء
بجدران سجن ضخمة ..

أو مصقل جديد ..

مصقل يحمل ذلك الاسم المحريف ..

اسم (سيبيريا) ..

ولكن حتى هذا الاسم ، بكل ما يحمله لها من ذكريات
رهيبية ، لم يستطع أن ينتزع من عقلها ذلك السؤال

المحيف ، الذي يتروّد في اعناقها بلا انقطاع

تري ما الذي تصعى إليه (سونيا جراهام) هذه
المرة ؟!

ولهم تفكر ، مع هذا الأسلوب الجديد ؟!

فيم ؟!

★ ★ ★

تحرك الأطباء قسم الطوارئ ، قسّ مستشفي
(نيويورك) التذكاري ، بقصى سرعتهم ، وهم ينقلون

(قلري) إلى حجرة العمليات ، واحدهم يهتف
بـ (مفي) :

- حالته سيئة للغاية ماذا حدث بالضبط ؟! ومتى
أصابته تلك الرصاصات ؟!

اجابته ، وهي تغيب لموعها في صعوبة

- لقد اصطدمنا ببعض المجرمين في الميناء .
حاولوا سرقة أموالنا ، فتصدى لهم ، وكان ما كان .

لقد حدث هذا منذ نصف الساعة تقريبا

هاتف الطبيب مستكراً .

- نصف الساعة ١٩ وابن كيتما طوال هذه الفترة ٢٠

إن كل دقيقة تعضي قد تعصى حياته كلها

عجزت عنها في تلك اللحظة . من حبس دموعها .

فانسابت على وجنتيه . وهي تقول .

- ابدلوا قصارى جهدكم من أجله لرجوكم

تطلع إليه في اشفاق . قاللا .

- اطمئنى يا سيدتى سنبذل قصارى جهدنا بالفعل .

ولكن .

لم يكمر عبارته . واكتفى بهز رأسه . فانسابت

الدموع من عينيها أكثر وأكثر . وهي تتابع الاطباء .

الذين نقلوا (قدرى) إلى منضدة الجراحة . واعطقوا

الباب خلفهم . في نفس الوقت الذى ارتفع فيه صوت

من خلفها . يقول :

- أحم سيدتى . هل يمكننى التحدث إليك لحظة ٢١

انفتحت إلى صاحب الصوت . الذى تابع . وهو يبرز

هويته :

- المفتش (جيم هرلى) . من لا

ثم بتر عبارته بفترة . محدق في وجهه . قبر أن

يهاتف فى حماس :

- رباه ! لقد التقينا من قبل . أنت مساعدة (تيم

بارثون) . أليس كذلك يا سيدتى ١٢

أراحت خصلة شعر عن جبهتها . وهي تجيب .

- نعم .. أنا هي .

سألها في اهتمام :

- ماذا حدث بالضبط ؟ إنها ليست معركة مع لصوص

ميناء . كما ذكرت في التقرير الرسمى

أجابته مكتورة :

- نعم .. إنها ليست كذلك !

تلفت حوله . ثم مال يسألها في حذر هامس :

- إنها عملية جديدة .. أليس كذلك ١٣

أومأت برأسها إيجاباً . فاعتدل في بطء . وانتفضت

أودلجه . وهو يقول :

- كنت أعلم هذا .

ثم عاد يميل نحوها . مستطرداً :

- ولكن بالنسبة للأوراق الرسمية . سيظل الأمر

متعقلاً بالميناء والنصوص .

تنهدت . مخمضة :

- هذا أفضل بالتأكيد

أنا

رفع يده يمسك طرف غطاء رأسه ، وهزه في رفق .
قائلا :

« فليكن يا سيديتي سنلتقي مرة أخرى ، بعد أن
يخرج زميلك سالماً من حجرة العمليات .

غمغمت في حزن :

« أتعشم هذا .

تركها المفتش منصرفا ، قالت جسدتها المجهدة
على أقرب مقعد إليها ، وأسبلت جفنيها في برهاق .
وعقلها بتساؤل عشرات الأسئلة ..

تُرى أين (أدم) الآن ؟

ما الذي فعله مع الأربعة الكبار ؟

وهو يعلم ما أصابها هي و (قبرى) ؟

من تلك الشغراء ، التي تم استئصالها بكل هذا
الترحاب ، على متن ناقلة البترول ؟

أهي السنيورا ؟

أم أنها

نفضت رأسها في قوة ، قبل أن يكتمل السؤال
الأخير في ذهنها ، وكأنها تحاول استبعاد ذلك الحاضر
في عنف .

وبحركة حادة ، اعتذلت على مقعدها ، وأدارت
عينها فيما حولها في عصبية ..

« مغرة يا سيديتي . هل أيقظتك ؟ »

قالها رجل نحيل ، حاد الملامح ، كان يهم بالجلوس
على المقعد المجاور لها . فهزت رأسها ، قائلة في
توتر :

« كلا .. لا شأن لك بالأمر .

ارتسمت على شفتي الرجل ابتسامة لم ترق لها أبداً ،
وهو يجلس ، قائلاً :

« أشكرك .

كانت هيئته تبدو لها أشبه بهيئة القتلة المحترفين ،
كما يبدوون في الأفلام الرخيصة ، بحلته السوداء ،
وقميصه الأسود ، ورباط العنق الرمادي ، الذي يتدلّى
رفيهاً حتى حزامه العريض ..

ولكنها نفضت الفكرة عن رأسها ، وعادت تغلق
عينيه ، وتصبح في بحر أفكارها العميق

أمن الممكن أن تكون (سونيا) على قيد الحياة
بالفعل ؟

ولكن كيف ؟

وماذا عن ابن (أدهم) ؟

هل سجا من الموت أيضا ؟

وأين هو الآن ؟

أين ؟

أين ؟

قطع أفكارها بفتة صوت خافت ، أيقظ جزءاً آخر

من عقلها ، ودفعه للبحث في ثناياه بسرعة رهيبية ..

إنه صوت معننى ، أشبه بصوت فتندل مشط

مسنن حديث ، من طراز (سموت ويسون) ، و

واستيقظ عقلها كله دفعة واحدة .

وتراجع رأسه في حركة غريزية عنيفة .

وفي نفس اللحظة ، انطلقت الرصاصة

واحتك عمود من النار ببطنها وذراعها اليمنى ،

فهم أن تتحرك يدها اليسرى في سرعة البرق ،

لتمسك معصم الرجل النحيل ، الجائس إلى جوارها .

وترفع يده الممسكة بالمسنن عالياً .

وانطلقت من المسنن ، المزود بكاتم للصوت ،

رصاصات أخرى ، اخترقت سقف ممر الانتظار ،

و (منى) تقفز من مقعده ، وتدور حول نفسها في

سرعة ، هاتفة :

- أيها القاتل الوغد .

فقر النحيل من مقعده في حفة ، وهوى على فكه

بلكمة كاتقيلة ، قائلاً :

- ربما كنت قاتلاً .

أصابته اللكمة طرف فكه ، ولكنّه ، كانت من القوة ،

بحيث ألقت أرضاً ، والنحيل يكمن .

- ولكننى لميت وغداً .

واطلقت إحدى المعرضات صرخة رعب ، عندما

صوب مسننه المزود بكاتم للصوت نحو (منى)

المنقاة أرضاً ، واطلق رصاصات أخرى .

ومع الصرخة ، تخرجت (منى) جانباً ، وسمعت

لرصاصات تخرق أرضية المعمر ، على قيد سنتيمتر

واحد من رأسها . فوثبت واقفة على قدميها ،

وانقضت على النحيل ، لتركن المسنن من يده بفقر

ماهرة . ثم تدور حول نفسها ، وتركله مرة أخرى في

وجهه ..

وسقط النحيل هذه المرة ، فاجتثت تلتفت مسننه ،

هاتفة :

- انتهت اللعبة يا رجل .

ولكن التحيل ثنى ركبته فى سرعة ، واختطف
مسدس آخر ، من جراب ملصق بأفسر ساقه ، وهو
يصيح .

— ليس بعد أيتها المتحذقة :

انطلقت رصاصة ، مع ميلها جانباً ، فاخترقت
منتصف نراعها ، وبقت منها لترطم بالجدار خلفها ،
فى نفس اللحظة التى اندفع فيها رجل أمن المستشفى
بحوها ، وهو ينتزع مسدسه من غمده ، هاتفاً :
— قلأ .. هذا ليس ميداناً للقتال .

أدار التحيل فوهة مسدسه إليه فى سرعة ، وأطلق
النار ..

واخترقت الرصاصة صدر رجل الأمن ، فانتزعته
من مكانه فى علف ، وألقته ثلاثة أمتار كاملة إلى
الخلف ، فالتقطت (منى) على التحيل ، وضربت
مسدسه الجديد ، هاتفة :

— ألا قيمة للحياة فى نظرك أيها الوغد !؟

اشتبك معها التحيل فى شراسة ، قائلاً :

— من لها قيمة كبيرة بالتأكيد أيتها المتحذقة ، قائلاً

أحصل على مقابل ضخم لانتزاعها ، من الاجساد .

كان قوى البنية على نحو عجيب ، على الرغم من
نحوته الشديد ، حتى إنه قبض على معصم (منى)
بأصابع من فولاذ ، وأجبرها على التخلي عن
المسدس ، قبل أن يستطرد فى سخريته .

— والآن يا صغيرتى . هل يمكنك القتال جيئذا ،

بدون المسدس !؟

ارتفعت ركبته لتفوخ فى معدته ، وهى تجيب :

— ما رأيك أنت !؟

قثنى جسده مع قوة الضربة ، فهوت على مؤخرة
عنقه بلكمة قوية ، ألقته أرضاً فى علف .
ولكن العجيب أنها لم تفقده الوعي .

لقد لرتطم بالأرض ، ثم ارتد عنها فى سرعة ، كما
لو كان مصنوعاً من المطرط المرن ، وانطلق يعدو
بكل قوته ، صائحاً :

— رأى أن اليوم غير مناسب للقتال .

انطلقت تعدو خلفه ، فى ممرات المستشفى ،
فاندفع يصعد فى درجات السلم قفراً ، متجهاً نحو
المطبخ ، وهو يتابع :

— ستؤجك الصراع إلى يوم آخر .

اتطلقت تعدو خلفه الى السطح ، وتناهى إلى مصارعها
هدير هليوكوبتر ، تقترب من الثكن ، فى حين اطلق
السحب ضخمة عالية ساخرة ، وهو يقول :

- عظيم فى الموعد المناسب بالضبط

كان قد بلغ السطح ، فى تلك اللحظة ، وشغل
يعدو نحو مهبط الهليوكوبتر ، فزادت (منى) من
سرعتها خلفه ، ووثبت ترتطم به ، وتسقطه امامها ،
هاتفة :

- ليس بهذه البساطة أيها الوغد

استدار إليها النحير فى سرعة ، ولكمها فى وجهها ،
هاتفا :

- لن تهزمى امرأة مثلك .

تفادت لكمة هذه المرة ، وهوت على أنفه بكلمة
كالتقبلة ، قائلة :

- قل سيّدة وليس امرأة أيها الوغد .

تفجرت قبضتها فى أنفه ، فنفجرت منها دماء فى
عنف ، وصرخ المحيل :

- أيتها اللعينة !

هوت على فكه بكلمة ساحقة ، قائلة

- قول غير مهذب آخر .

تحطمت التئنان من أسنانه ، مع عنف اللكمة ،
وشعر بمذاق الدم فى حلقه ، فهتف مستجذا بقائد
الهليوكوبتر :

- إلى يا رجل .. إلى ..

بدا لحظة أن قائد الهليوكوبتر سيستجيب لندائه ،
الا أنه لم يلبث أن عدل عن قراره هذا ، وعاد يرتفع
بالهليوكوبتر فى سرعة ، فى نفس اللحظة التى تعالى
فيها وقع أقدام ، تعدو فوق السطح ، فأحاطت (منى)
عنق المحيل بذراعها ، وهى تنقلت إلى وقع الأقدام فى
حركة متحفزة ، ولكن بصرها وقع على ثلاثة من
رجال أمن المستشفى ، وهم يندفعون نحوها ، وكل
منهم يحمل مسدسه ، وأحدهم يشير بيسراه ، هاتفا .
- رويدك يا سيّدتى رويدك . نحن سنقولى الامر

الآن

دفعت النحير إليهم ، هاتفة :

- هذا الوغد حاور قتل

تلقفه ثنان منهم ، والثالث يشير إليها ، قائلاً -

- نعلم هذا يا سيّدتى ممرضة قسم الطوارئ

أخبرتنا ما حدث .

كان رجلا الشرطة يقبض على معصمى النحيل خلف ظهره ، وهو يهتف ساخرًا :

- رافع لقد أدت دورها كما ينبغي .
واجهته (منى) ، قائلة فى صرامة :

- المخزية لن تقيد الآن أيها الوغد . من الشجاعة ان تعترف بالهزيمة ، عندما يبدو الفشل واضحًا للجميع .

فهذه النحيل ضاحكًا فى سخرية ، وهو يقول :

- الفشل ؟ فشل أين ليتها المتحذقة ؟! إن مهمتى الأولى لم تكن فتلك ، وإنما إبعادك عن تلك التبددين المصاب بأى ثمن .

انسدت عيني (منى) عن آخرهما ، وهى تهتف فى ارتياح :

- يا إلهى ! (قدرى) .

انطلق النحيل بقهقهة مرة أخرى ، فى سخرية شائعة ، وهى تعدو عائدة بأقصى سرعتها إلى قسم الطوارئ ، ولم تكذب بلغة ، حتى شاهدت أحد الأطباء ملقى أرضًا ، أمام حجرة الجراحات العاجلة ، فى حين كان زميله يهتف فى توتر بالغ :

- أنهم مجائس مجائس حتما لقد انتزعوا المصاب من حجرة الطوارئ عبوة أنفى لم أر شيب كهذا فى حياتى قط .

وامتنع وجه (منى) فى شدة . وهى تحذق فى الحجرة الفارغة ..

لقد كان من الواضح أن حطة الأوغاد قد نجحت هذه المرة أيضًا ..

وبلى أقصى حد .

★ ★ ★



٤- الأفعى ..

بدأ الملياردير الياباني (دوماسومى) مفعما بالحيوية والحماس ، وهو يشير الى التصميمات الهادية على شاشة الكمبيوتر ، قائلا :

- ها هو ذا قمرى الصدى الأول يا (سونيا) !
قمر اتصالات لمؤسسة (ماسومى) (ماسو-ا)
الكل يتعاس معه باعتباره قنعا جديدا ، بالنسبة لقائنا
التليفزيونية الدولية .

ثم مال يغمر بعينه ، مستظردا :

- ولكن نحن وحدها نعلم ما يحويه القمر بالقمر
ارتسمت على شففى (سونيا) ابتسامة باهتة ، وهي
تغمغم .

- آه .. بالطبع

تابع (ماسومى) فى حماس ، دون أن يلتفت إلى
فتورها :

- ففى هذا الجزء ، انذى يبدو أشبه بالة بنت
تقليدية ، يحتفى مدقعا ليرر قويين ، قادرين على

تحديد وتسف أى هدف أرضى ، عن طريق التحكم
الآلى ، و ..

قاطعه (أوكونور) فجأة :

- كفى يا (ماسومى) . من الواضح أن السيدة
متشغلة بأمر آخر .

بنت دهشة مستاءة على وجه (ماسومى) ، ففى
حين اعتدلت (سونيا) ففى مجلسها بحركة حادة ،
وهمت بالاعتراض على قول (أوكونور) فى صرامة ،
إلا أنها لم تلبث أن عدلت عن هذا ، ولدت فى توتر :

- هذا صحيح .

مال (أوكونور) نحوها ، متسائلا :

- ما الذى يشغلك الآن ؟! المفترض أن كل شيء
يسير على مايرام .. (كريستوفرمن) عاد إلى بلاده ،
و (ماتينوفيتش) فى طريقه إلى تلك السنيورا ،
لتنفيذ الجزء الخاص به ، من خططك الجهنمية ،
ورجل المخابرات المصرى لقى مصرعه فى المحيط ،
كما استعدنا ذلك المصرى البدين ، الذى تؤكدين أنه
أفرع من الأرض ، فى التزييف والتزوير . ما الذى
تريدينه لفضل من هذا ؟!

لأخت بيدها فى صرامة ، قائلة :

- هناك أمر آخر يقلقتى .

سألها (ماسومى) :

- مثل ماذا ؟

صاحت فى حدة :

- هذا شأنى وحدى .

بدأ الضيق على وجه (ماسومى) ، فى حين قال

(أوكولور) فى غضب :

- أسئلك فى التعامل معنا لا يروق لى أبداً

يا سيدتى .

أشاحت بوجهها ، قائلة فى عصبية :

- هذا لا يعنى كثيراً .

أجابها فى غضب :

- خطأ يا (سونيا) . هذا يعنىك بالتأكيد ربما

كنت تملكين الكثير من الوثائق والأوراق ، التى تكفى

لإدانة كل منا ، وإلقائه خلف القضبان لسنوات عديدة .

ولكن هذا ليس السبب للزيمى ، الذى يدفعنا للتعاون

معك ، و ...

التفتت إليه بحركة حادة ، قائلة :

- هل تريد معرفة السبب الحقيقى ، الذى يدفعكم

للتعاون معى يا (سام) ؟

تراجع الأمريكى فى دهشة ، فتأملت فى عصبية

شديدة :

- إنه الجشع يا (أوكولور) . الجشع ، والطمع ،

والأنانية ، والرغبة فى السيطرة والسطوة ، وكل

المشاعر الأخرى ، التى تملأ النفس البشرية ، وكل

نزعاتها وتطلعاتها .. هل فهمت ؟

استعت عيناه عن آخرهما لحظة ، ثم لم يلبث أن

استعاد غضبه وصرامته ، وهو يقول :

- ما زال أسئلك لا يروق لى يا سيدتى .

لأخت بذراعها فى وجهه ، هاتفة :

- إذهب إلى الجحيم إذن .

صدمه قولها ، وكاد ينفجر فى وجهه غضباً ، لولا

أن أسسك (ماسومى) كتفيه ، قللاً فى صوت خافت :

- ليس الآن يا رجل .. ليس الآن

ثم أشار بيده إلى حارسه الخاص ، مستطرداً :

- (يوتا) اصحب السودة إلى ..

قاطعته (سونيا) فى شراسة :

- لست أحتاج إليه .

ولوحّت بأصبعها إلى امرأة معشوقة القوام ،
مقتولة العضلات على نحو عجيب ، قاسية الملامح ،
شعرها الشعر ، ولستطردت :
- حارمتي الحاصدة تكليني .

ابسم (يوتا) في شيء من السخرية ، في حين
هتف (ماسومي) ساخراً .

- حارسك الحاصدة ؟! أي قول هذا يا سيديتي ؟
للنساء لا تصلحن لمثل هذا العمل .. (يوتا)
سيصبحك ، ويحمرك جيداً .

أجابته (سونيا) في صرامة أكثر .

- (تيجرا) الفضل من (يوتا) ، هذا بالتأكيد .

قال (يوتا) في غضب :

- إنني أستطيع سحقها بسبابتي

زمرجت (تيجرا) في غضب ، في حين فتسعت

(سونيا) في سخرية عصبية ، وانفثرت إليها قائلة :

- حقاً ؟! دعنا نختبر هذا إذن .

زمرجت (تيجرا) مرة أخرى ، وهرقت عنهاها في
جذل واضح ، وهي تتجه نحو (يوتا) بحركة قتالية ،

في حين اتخذ هو بدوره وقفة خاصة ، مطلقاً صوتاً
أشبه بالفحيح ، فهتف (أوكونور) في حق :

- لا أريد قتالاً في مكتبي

قبل حتى أن تكتمل عبرته ، كانت (تيجرا) قد
انقضت على (يوتا) ، مطلقاً صرخة قتالية مخيفة ،
فقال الياباني في مرونة ، ووثب يستقبلها في خفة ،
ولكنها دارت حول نفسها دورة رأسية مذهشة .
انطلقت خلالها قدماهما ، تضربان ظهره ومؤخرة عنقه
في آن واحد

وعندما اندفع الياباني إلى الأمام ، هبطت هي على
قدميه أرضاً ، ثم وثبت مرة أخرى ، وانثرت ركبتهما ،
ثم انفردتا في قوة ، تضربان ظهر (يوتا) بعنف
شديد ، دفعه مرة أخرى إلى الأمام . ليرتطم بالجدار
المقابل ، ويسقط أرضاً ، متشبهاً بنوحة كبيرة ، الصاح
(أوكونور) :

- لا . هذه اللوحة كلفتني مليوني دولار

لم يبال أحد بصيحته ، و (يوتا) يقفز واقف على
قدميه ، ثم ينقض على (تيجرا) ، التي تراجعته في
خفة ، وتغادرت لكمته القوية في مرونة ، قبل أن تقفز

إلى الحلف ، وترتفع قدماها لتتركلا وجهه معا .

.. و

« كفى .. »

انطلقت الصيحة من بين شفقتي (سونيا) ، في نفس اللحظة التي سقط فيها (يوتا) أرضا ، فزمرت (تيجرا) كنمرة شرسة ، وكانما تعترض على انتهاء القتال ، قبل أن تلفتوس خصمها تمام ، فبستمت (سونيا) ، مستطردة :

- لقد اثبتنا وجهة نظرنا ، وهذا يكفي

قلبت (تيجرا) شفتيها ، واتجهت نحو سيدتها ، في حين احتلن وجه (يوتا) في شدة ، وهو ينهض ، قائلا في حدة :

- القتال لم ينته بعد

رمقه (ماسوس) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

- كفى يا (يوتا) .

لزداد احتقان وجه (يوتا) ، في حين التفت سيده إلى (سونيا) ، واتحنى نصف الخشاء كعادة الثيابانيين ، وهو يقول :

- صاحبك السلامة يا سيدتي .



ثم وثبت مرة أخرى ، وانشت ركبتيها ، ثم انفردتا في قوة ،
تصريان ظهر (يوتا) بعنف شديد ..

اومات (سوتيا) برأسها ، نقرود نصيته ، ثم اشارت
بيدها إلى حارسها الخاصة ، دون أن تتيسر بينت
شفة ، وشملت مكتب (أوكونور) ، الذي كظم غوطه
بكل قوته ، حتى انصرفت (سوتيا) ، وهبط بها
المصعد ، فنهف في حق :

- هذه المرأة مجنونة إنها ستكلمنا جميعا ، لكي
تحقق هدفها .

أجاب (ماسومي) في هدوء :

- إنها عبقرية ، وأنا واثق من أنها ستقودنا إلى
قمة العالم حتما

لوح (أوكونور) بإبهامه من خلف ظهره ، وهو
يعود إلى مكتبه ، قائلا :

- أمثالها لا يفكرون الا في أنفسهم فحسب

ثم استقر خلف مكتبه ، قير أن يسأل في عصبية .

- ما الذي تعتقد أنه يشغلها ؟

يتسم اليهاتي ، وهو يتخذ مقعدا وثيرا ، ويجيب
في هدوء :

- ذلك المصري .

اتصت عينا (أوكونور) في دهشة ، وهو يهتف :

- المصري ؟؟ أي مصري ؟؟ لقد لقي مصرعه ،
في قاع المحيط .

هو (ماسومي) رأسه نفيا ، وقال :

- إنها ليست وثقة من هذا .

هتف (أوكونور) :

- ليست وثقة ؟؟ أي قول هذا يا رجل ؟؟ لقد ألقته

بنفسها من الطائرة ، على ارتفاع عدة كيلومترات ،

دون مظلة هبوط ، وبيداء وقدماء مقيدة بشرائح من

الصلب ، إلى مقعد ثقيل . لما الذي تريده أكثر من

هذا : لتأكد من مصرعه .

مال (ماسومي) نحوه ، مجيبا :

- جثته

تراجع (أوكونور) ، مضطجعا :

- جثته ؟؟

لوما (ماسومي) برأسه إيجابا ، وقال :

- أنت نفسك قتلتها ، عندما كنا في الطائرة . إنها

تؤمن بحتمية قتله ، فور الإيقاع به ، وبأن الوسيلة

الوحيدة ، لتأكد من موته ، هي رؤية جثته

قال (أوكونور) متوترا :

- ولقد أوقعت به بالفعل ، فلماذا لم تفعل هذا ؟

هو (ماسومي) كتفيه ، ويتسم ، قتلًا :

- لو أثنى في موضعها لما فعلت

سأله (أوكونور) مستكراً :

- ولماذا ؟

عاد (ماسومي) يميل نحوه مجيباً .

- الشهوة يا صديقي . شهوة الابتكار . الرغبة

التي تنتاب كل منا ، في أن يحقق أهدافه بوسيلة

مبتكرة ، لا يذنيه فيها أحد .

حدثني (أوكونور) في وجهه لحظة ، ثم لم يلبث أن

تراجع في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ،

وهو يقول :

- هكذا بدأت أستوعب منطقك يا رجل .

اتسعت ابتسامته (ماسومي) ، وهو يتابع بنفس

الهدوء :

- جميعنا نشترك في أمر واحد ، ألا وهو ثقافتنا

بقدرتنا على الحصول على كل ما نشتهيه ، وربما كان

هذا هو السبب الرئيسي ، الذي دفعنا للاشتراك مع

السيئة (سونيا) ، في خطتها المعقدة ، قصصية

بلوغ الهدف بمنحنا نشوة خاصة ، تصنع فارقاً متميزاً

في حياتنا ، ونففس السبب نحاول تحقيق أهدافنا

بأسلوب خاص مبتكر ، حتى نشعر بقوتنا وقدرتنا ،

و ...

قاطعه (أوكونور) بأشارة من يده ، قائلاً :

- فليكن يا رجل فليكن دعنا نختصر محاضرتك

النفسية هذه ، وأخبرني ما رأيك أنت ؟

سأله في حيرة :

- بشأن ماذا ؟

لوح (أوكونور) بقبضته ، قائلاً :

- هل تعتقد أنه من الممكن أن ينجو ذلك المصري ؟

تردد (ماسومي) بضع لحظات ، ففقهه (أوكونور)

ضاحكاً ، وقال :

- لا تتردد يا رجل . فكها بكل وضوح .

ثم مال نحوه ، مستطرداً :

- بالنسبة لي ، أنا واثق من أن مستر (أدم صيري)

يرقد الآن في قاع المحيط ، وأن هذا يسعد الأسماك

الجائعة كثيراً .

ابتسم (ماسومي) ، وهو يماله

- إن فانت تؤمن بهذا .

لوح (أوكونور) بنزاعه ، وهو يتراجع في مقعده .
قالا :

- دون ذرة واحدة من الشك .

سأله (ماسومي) في سرعة :

- لماذا اختطفتم ذلك البدين مرة أخرى إذن ؟

همز (أوكونور) كتفیه ، قاللا :

- إنها أوامرها .

نهض (ماسومي) ، متسائلاً :

- ولماذا لم تأمر بقتله مباشرة ؟ لماذا أصرت

على اختطافه فحسب ؟ بن ونقله إلى ذلك المستشفى

الصغير ، لاستكمال علاجه على أكمل وجه ؟ لماذا

تفكر في الإبقاء عليه حياً ؟

التفد حاجبا (أوكونور) في توتر ، وهو يقول :

- ربما تحتاج إليه لهدف ما .

أشار (ماسومي) بيمينته ، قاللا :

- ليس هناك شك في هذا ، ولكن لتسأل الحقيقة

هو لوح الهدف أهو هدف بعيد مشروعا المشترك ،

أم ..

بتر عبرته ، وهو يتطلع عبر الجدار الزجاجي إلى

(نيويورك) فهب (أوكونور) من مقعده بحركة
حادة ، وأسرع إلى المكان نفسه ، وكأنه يشعر بشيء
من الغيرة ، وهو يتسائل :

- لم ماذا ؟

صمت (ماسومي) لحظة ، قبل أن يجيب في حزم :

- أم أنه هناك أهداف خاصة بها وحدها ؟

فجر تساولة الأخير عشرات الأسئلة والمخاوف في

عقل (أوكونور) ، فاعتقد حاجباه في شدة ، وعقد

كفيه خلف ظهره ، وهو يقف إلى جوار (ماسومي) ،

عند الجدار الزجاجي لحجرة مكتبه ، وكلاهما يتطلع

في صمت رهيب إلى المدينة

إلى (نيويورك) ..

★ ★ ★

انطلق التحول بفقهه في مخبرية ، داخل قسم

الطوارئ ، في مستشفى (نيويورك) التذكري ،

وهتف في لمائة عصبية :

- اعترف لي لك قد خسرت أيتها المتحذقة . لعبنا

نجحت حتى النهاية .

لحتقن وجه (منى) في غضب ، في حين مطأ

ثمغتش (هارلى) ثغتيه ، وهو يقول :

- يبدو أنه على حق يا سيدي . لقد نفذوا عملياتهم ببراعة واضحة ، فهاجمك هذا الوغد ، لتقتلتي انتباهك ، ودفعت لمطاردة حتى السطح ، في نفس الوقت الذي انقض فيه رفاقه على حجرة الجراحة ، وحملوا صديقك إلى سيارة إسعاف مجهزة ، انطلقوا بها مبتعدين ، قبل أن ينتبه أحد إلى خطتهم .

فهذه التحيل ضاحكة مرة أخرى ، وهو يهتف :
- لعبة محترفين بحق .

رماهته (منى) بنظرة صارمة غاضبة . وهي تقول :
- لو أردت الحفاظ على أمنائك ، فاعلق شفتيك عليها أيها الوغد .
أجابها في صفاقة :

- ولو أردت أنت الحفاظ على لسانك ، فاصطحبيه عادة إلى بلائك ، قبل أن يفك بك زعمي .
أشارت (منى) إليه ، وهي تقول للمفتش :
- ألا يعتبر هذا تهديدا ، يعاقب عليه لقانون ؟
هز المفتش كتفيه ، وقال :

- لو ألقيت القبض على من يلقى هذا اللغو ، لاحتجنا إلى سجن بحجم (نيويورك) كلها ، لاستيعاب المذنبين .

عاد التحيل يطلق ضحكة ساخرة ، وهو يقول .
- انه لقانون يا جمولتي كل شخص هنا يحميه القانون .. حتى أنا . لن يمكنهم احتجازي لكثير من أربع وعشرين ساعة ، وبعدد سيقتدم المحامي الخاص بنا لـ

قاطعه في صرامة :

- ولكنني لن أوجه لك اتهاما .

التفت إليها الجميع في دهشة ، وحنق التحيل في وجهه لحظة ، قبل أن يقول :

- دعابة سخيفة .

أجابته في حزم :

- ليست دعابة أيها الوغد . إنني لن أوجه لك أي اتهام بالفعل .

سألها المفتش في دهشة :

- هل تصين أن نطلق سراحه الآن ؟

هزت كتفها في برود عجيب ، وهي تقول :

- بالطبع . لماذا نضيع أربعاً وعشرين ساعة

أخرى .

من المفتش نحوها ، قائلاً :

- أنت واثقة من هذا ؟

أجابته فى حزم :

- بكل تأكيد .

اعتدل المفتش فى دهشة بالغة ، ثم أشار إلى رجاله لحث قيود التحيل ، وهو يقول فى توتر شديد :

- أخشى أن تنسى على قرارك هذا يا سيدتى

ارتسمت على شفتيها ابتسامة صارمة ، وهى تقول :

- اطمئن فيها المفتش . لست أنا من سيؤثر

بالندم .

اتعدد حاجبا التحيل لحظة ، ثم لم يلبث ان قال فى

حدة :

- من حقى إذن ان انصرف .

أجابته المفتش فى حق :

- بالتأكيد .

كان النحس يشعر بحيرة قلقة لموقف (منى) ، إلا

أنه حاول أن يخفى انفعاله خلف ابتسامة كبيرة ، بدت

عصبية للغاية ، وهو يقول :

- إلى اللقاء يا جميلة . كان القتال معك ممتعاً .

بدت له ابتسامتها مخيفة ، وهى تقول :

- لن تفقده طويلاً أبها الوغد .

حنق فى وجهها لحظة فى توتر ، ثم دار على

عقبه ، ولتعد فى خطوات واسعة ، وهى تتابعه

ببصرها ، فى هدوء عجيب ، فسألها المفتش فى قلق :

- ما الذى تعزمين فعله يا سيدتى ؟

أدارت عينيها إليه ، مجيبة بهدوء مستفز :

- سأتابع القانون بالطبيع أبها المفتش

لم تلتقط لأنا التحيل عبارتها الأخيرة ، وهو بحث

الخطى ، لمغادرة المستشفى ..

كان واثقا من أن للشرطة متطلق أحد رجالها فى

إثره ، لذا فقد تجاهل سيارته ؛ حتى لا يتم رصد

رقبها ، ومار فى خطوات سريعة واسعة ، عبر

الشارع الرئيسى ، وتوقف مرتين ، أمام واجهات

المحال الزجاجية الكبيرة ، ليلمح أى شخص يطرد .

ثم انحرف فجأة إلى شارع جانبي ، وانطلق يحدو فيه

بأقصى سرعة ، قبل أن يقفز داخل مدخل خلفى لمبنى

كبير ، ثم يعبره كالصاروخ إلى المدخل الأمامى ،

الذى قاده إلى شارع آخر ، قطعه عدواً كالمرة الأولى ،

وانحرف إلى شارع جانبي صغير ، وهناك ألصق

ظهره بالجدر . وأطلق ضحكة عالية ساخرة . وهو يقول :

- أراهن على أن هؤلاء الأغبياء يجرون الآن في كل مكان ، بحثًا عن أي أثر لي .

ثم يكذب يتم قوله ، حتى التصقت فوهة مسند برودة بجانبه . وسمع صوت (منى) ، تقول في سخرية :

- عجبًا ! ولماذا يفعلون هذا ؟!

اتفض جسده كله في عنف ، ثم التفت إليها في بطم مذعور ، وهو يقول بصوت محتق :

- كيف ؟! كيف عثرت على ؟!

ابتسمت في سخرية ، قائلة :

- لا تقلق نفسك بهذا الشأن .

ثم استطردت في صراة مياغة :

- ثم إن مهمتك ، من الآن فصاعدًا ، هي أن تجيب الأسئلة ، لا أن تلقيها .

هتف في توتر :

- لست أدرى إلى أين أخذوا البدين . مهمتي كانت تقتصر على إبعادك فحسب .

دفعت فوهة مسندتها في عنقه ، وهي تقول في صراة

- من أرسلكم ؟!

اجلها في سرعة :

- مسر (لوكسور) (سم أوكونور) لقد استأجرنا مسعده ، ذو الشعر الأحمر . اسمه (بيركنز) حسبما اعتقد .

سألته في حدة :

- وماذا عن الشقراء ؟!

سألها في دعر .

- آية شقراء ؟! إنني لم لو آية شقراوات ؟!

صاحت به غاضبة :

- لسمضى أيها الوغد لو لم تجب عن أسئلتى .

فصار زين صدغك ينقب أنيق .

هتف في ارتجوع .

- لا .. لا يا سيدتى .. أقسم لك إننى لم أقل سوى

الحقيقة . أقسم لك

ثم اتهاز بفتة بلا مقدمات ، وهو يتابع :

- لا تقتلىنى أرجوك سافعل كل ما تطالب به ..

كل شيء .. و ...

وفجأة ، انحنى إلى أسفل ، ليبعد صدغه عن فوهة
مسدسها ، وترك جسده ينزلق في خفة ، وهو يقبض
على معصمها ، هاتفاً :

- ولكن الظفر بي ليس سهلاً أبداً

انطلقت من مسدسها رصاصة ، في نفس اللحظة
التي استلّ فيها خنجرًا ماضيًا ، من جراب خفى في
حزامه ، وانقضّ به على قلبها مباشرة ، وهو يصيح :

- أذهبى إلى الجحيم .

تحركت في سرعة انفادى طعنة الخنجر ، وشعرت
بالنصر يمزق جزءًا من ستورتها ، قبل أن تهوى على
معدته بلكمة كالقنبلة ، ثم تقبض على معصمه ،
وتديره في قوة ، وهو يصرخ :

- لا .. لن تهزمى امرأة قط .

انطلقت صرخته ، وهو يدير جسده بحركة معقدة ،

لينكمها في وجهها ، و ...

وفجأة ، انطلقت من حلقه شهقة قوية ، وانصمت
عيناه عن آخرهما ، وهو يحنّ في وجهها ذاهلاً ،
في حين ارتفع حاجبها في انفعال عجيب ، وهي
تغمغم :

- رباء ؟ رباء !

تراجع التحيل بركبتين مرتجفتين ، وهو يمسك
خنجره ، الذي تعرض حتى مقبضه في صدره ، مع
حركة جسده المفجعة المعقدة ، وهتف بصوت مختنق .
- أيتها الله ... الله ..

وانطلقت من حلقه شهقة أخرى ، قبل أن يتم
عبارته ، ثم هوى على وجهه كالحجر
وفي نفس اللحظة ، التي ارتطم فيها جسده
بالأرض ، لارتفع صوت صرير ، بهتف :

- ألق سلاحك ، وإلا اطلقنا النار

أدبرت (منى) عينيها إلى مصدر الصوت ، ورأت
أمامها ثلاثة من رجال الشرطة ، يصوبون إليها
مسدساتهم في تحفّز ، فهتكت :

- إنها حالة دفاع عن النفس

كرّر أحدهم ، في صرلة نكتر :

- ألق سلاحك .

ألقت مسدسها أرضاً ، وهي ترفع ذراعيها فوق
رأسها ، قائلة في توتر :

- أريد التحدث إلى المفتش (هارلى) (جيم
هارلى) . من قسم جرائم القتل . انه يستطيع تفهم
الوضع كله .

يهتم أحد رجال الشرطة الثلاثة . وهو يجذب إيوة
مسدسه ، قائلاً في لهجة تحمل شيئاً من السخرية .
- لن يحدث هذا فارفا ، يا انسة (مري) .

اتجهت حواسها كلها ، عندما نطق اسمها الحقيقي ،
الذي لم تذكره لأحد قط ، ولمحتته يشير إلى زميله .
فجذب كل منهم إيوة مسدسه بدوره ، والاول يتابع .
في سخرية واضحة :

- عندما تصلين إلى الجحيم .
ودوت الرصاصات داخل الشارع الصغير .
في قلب (نيويورك) .

★ ★ ★



هـ - خطوة بخطوة ..

ران صمت تام كالمعتاد . على قسم الاستماع
والاستقبال ، في الطابق الثاني . من أحد مباني
المباني العامة المصرية ، وهذا المساعد الأول
لمدير الجهاز شديد الاهتمام والقلق ، وهو يتابع كل
ما يرد من (الولايات المتحدة الأمريكية)
وبالذات من (نيويورك) ..

وفي توتر بلا حدود ، راجع أحد التقارير الواردة .
قبل أن يندفع مغالراً المبنى كله ، ويتجه في خطوات
واسعة سريعة إلى المبنى الرئيسي ، حيث مكتب
المدير ، الذي استقبله بهتمام وقلق مماثلين ، وهو
يمسكه :

- هل من أخبار جديدة ؟
يذا الأسي على وجه المساعد ، وهو يقول .
- لقد فقدنا رجلاً آخر .
مسأله المدير في توتر ، وهو يتنقط التقرير .
.. من ؟

اجابه في حزن :

- (وصلى) مدير مكتب في (نيويورك)

نقد لقي مصرعه ، في أثناء محاولته التقاد (منى)
(قبرى) .

غمغم المدير ، وهو يقرأ التقرير في لهفة

- يا للحسارة ! الشهيد الثالث . منذ بدأت هذه
العملية

وصمت بضع لحظات . قبل ان يشير بيده ، ويقول .

دون أن يرفع عينيه عن التقرير

- يا الهى ! (قبرى) ايضا مصاب ، وحوادثه

خطيرة ربه ! لقد تم اختطافه ايضا ، من

مستشفى (نيويورك) التذكري

ثم رفع عينيه إلى مساعده ، متابعاً .

- انها أخبار غير سارة على الإطلاق

ومال إلى الامام ، متصائلاً .

- ومادا عن (ن - ١) ؟

هز مساعده رأسه ، مقفلاً :

- لا توجد أية أخبار جديدة بشأنه

اتعتقد حاجب المدير في شدة . وهو ينهض من

خلف مكتبه ، ويتجه إلى النافذة ، ويتطلع عبرها

لبضع لحظات ، قبل ان يقول :

- من الواضح ان الأمور قد تعقدت للغاية هذه

مرة (أدهم) مفلود ، ولا توجد أية معلومات

بشأنه ، و (قبرى) تم اختطافه ، ونقله إلى مكان

مجهول ، والاربعة الكبار ما زالوا يعيشون أساداً في

الأرض .

غمغم المساعد :

- وكذلك المستورا .

أشار المدير بيده ، قائلاً

- ومشروعها النووي ما زال مستمراً ، ويهدد العالم

لجمع بخطر رهيب ، لا فكاك منه قط

ثم قبض لأصابعه ، مضيقاً في حلق .

- إنه أسوأ وقت يمكن ان يختفى خلاله (ن - ١)

ترى أين أنت يا (أدهم) . اتعلم أن تكون على قيد

الحياة . بعد حضورك اجتماع العمالة . لو ألك كذلك

فلا تتغيب طويلاً يا رجل . عد قبل أن يقتلوا

(قبرى) .

تتحجج المساعد في صوت مسموع . فالتفت إليه

المدير بنظرة متسائلة ، جعلت الرجل يقول في سرعة :
- معذرة يا مباداة المدير ، ولكنني لست أعتقد أن

مخططي (قدرى) يسعون لقتله

سأله المدير في اهتمام :

- ماذا تعنى ١٢

اجابه على الفور :

- أعنى أنهم لو أرادوا قتله ، لكان من الأسر أن
يفعلوا هذافي المستشفى التذكاري ، فهناك سيفتحون
المكان ، ويخرجون مدافعهم الآلية في جسده ، ثم
ينصرفون بأقصى سرعة ، دون نقل ، وإسعاف زائف ،
وتعقيدات لا داعي لها .

أشار المدير بسبابته ، قائلاً في حزم .

- أنت على حق . إنهم يريدون الاحتفاظ به
لسبب ما .. ربما كورقة رابحة ، في صراعهم مع
(أداهم) ، أو ...

بئر عيالته بغتة ، واتخذ حاجباه في شدة ، ثم لم
تلبث عيناه أن تألقا ، وهو يقول في حماس :

- هل تعلم ما يعنيه هذا ١٣

هتف المساعد ، في حماس مماثل :

- بالتأكيد .

تابع المدير في انفعال واضح :

- إنه يعنى أن (ن - ١) ما زال على قيد الحياة .

والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يضيف :

- وأنه ما زال هناك أمل ، في مواجهة هؤلاء الـ ...

قبل أن يتم عيالته ، ارتفع رئيس هاتفه الخاص ،

فاتجه نحو مكتبه ، والتقط مساعته ، قائلاً في حزم :

- ماذا هناك ١٤

والنقى حاجباه ، وهو يستمع إلى محدثه في اهتمام .

قبل أن يدير عينيه إلى مساعده ، ويقول في لهجة

تشفياً عن أهمية الموقف :

- لقد وصل تقرير عاجل للغاية ، يتعلق بمشروع

السنيورافنوي .

هتف المساعد :

- حقاً ١٥

ثم اندفع نحو الباب ، وعادر المكتب بضع لحظات ،

قبل أن يعود حاملاً التقرير ، وهو يقول في توتر :

- إنه تقرير بالغ الأهمية بالفعل

اختطف المدير التقرير من يده ، وألقى نظرة عليه ،

قبل أن يهتف :

.. يا إلهي !

أوما المساعد برأسه إيجابيا ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

وهبط على الحجرة صمت ثقيل رهيب ..

صمت له رائحة مخيفة ..

رائحة الخطر ..

★ ★ ★

من المؤكد أنه لو كان (أدهم) هناك ، في ذلك الشارع الضيق ، في قلب (نيويورك) ، لامتلات نفسه بالفخر ، وهو يشاهد ما فعلته تلميذته ومحبوبته (منى) ..

لقد رأت مسدسات رجال الشرطة الثلاثة مصوبة إليه ، واشتعلت في صوت فائدهم رائحة خطر واضحة ، فتحرك جسدها في سرعة مذهشة ، ودفعت جثة النحيل بقدمها ، ثم ففزت تتراجع الخنجر من صدره ، وتلقيه بكل قوتها نحو رجل الشرطة الأمامي .

وأصاب الخنجر مسدس الشرطي ، فألقاه جاثبا في عنف ، في نفس اللحظة التي وثبت هي فيها ، وركلت الشرطي بقدمها في صدره ، ليتراجع في قوة ، مصطدما بزميله ..

ولم يدر أحد الرجال الثلاثة ماذا حدث بعدها بالضبط ؟؟

لقد انقضت عليهم عاصفة عاتية ، وضربت وجوههم وفكوكهم وأتوفهم .

ثم ضرب إعصار عقولهم بلا رحمة

وأظلمت الدنيا بعدها تماما ..

أما (منى) ، فقد وثبت خارج ذلك الشارع الضيق ، وقطعت تعذو على الشارع الرئيسي بكل قوتها ، وسمعت صوتا يهتف من خلفها :
.. أوقفوها .

لم تلتفت خلفها ، لتري ما يحدث ، وإنما انحرقت بفتة . واندفعت عبر الطريق المزدحم ، وقفزت فوق مقدمة إحدى السيورات ، ومنه إلى سقف سيارة ثانية ، وثالثة ، قبل أن تثب نحو الرصيف المقابل ، وعبارات الاحتجاج والغضب ترتطم بأنفها .

ثم انحرقت في شارع جانبي آخر ، واختبأت المدخل الخلفي لأحد المباني ، واندفعت عبر مدخله الامامي . ثم وثبت نحو حافلة كبيرة ، واختفت خلفها تماما ..

وتفتت مطاردوها حولهم في حيرة متوترة ، قبل ان
يهتف أحدهم :

- أين ذهبت ؟

أجابه زميله ، وهو يشير إلى الحافلة

- أراهن على أنها قد استقلتها .

كانوا ثلاثة رجال ، اتفعلوا بطاردون الحافلة في

إصرار ، وما إن بلغوها ، حتى استل أحدهم مسدسه ،

ولوح به في وجه سائقها من الخارج ، صالحا .

- افتح الباب يا رجل افتحه والا

صرخ السائق الأسود ذعرا ، وانطلقت صرخات

الركاب ، تطالبه بعدم فتح أبواب الحافلة ، ولكن ذلك

الرجل خارجها صرخ في ثورة .

- افتح أيها الوغد ، وإلا ..

أسرع السائق بفتح الباب ، وهو بغمغم .

- معذرة يا سادة الرصاصات تخترق الزجاج في

سهولة .

اندفع الرجال الثلاثة داخل الحافلة ، وهم يطلقون

صرخات مخيفة ، جعلت الركاب ينكمشون في دعر ،

والرجال يفحصون التجميع في عصبية بالغة ، إلى أن

هتف أحدهم بوجه محتقن :



أما (سي) ، فقد وثبت خارج ذلك الشارع الضيق .

وانطلقت تعدو في الشارع الرئيسي بكل قوتها ..

- إنها ليست هنا .

اتسعت عيون زميليه فى لوتياح ، وهتف احدهم فى
ذهول :

- أين هي إذن ؟

فى نفس اللحظة ، التى نطق قلبها عبرته ، كانت
(مى) تتسلسل عبر شارع جاتيس آخر ، وهى تغمم
ساخرة :

- أراهن على أن هولاء الأوغاد يقلبون الحافطة رأب
على عقب الآن .

مضت فى طريقها بسرعة وتوتر ، ثم استقلت
واحدة من سيارات الأجرة ، حتى بلغت ذلك المنزل
الامن ، فى قلب (نيويورك) ، ففتحت بابه ، وهى
تهتف :

- (أدهم) .. أنت هنا ؟

كانت تتعنى ، من أعصى أعماق قلبها ، ان تجده
هناك ، إلا أنها لم تجد جوابا سوى الصمت التام ،
فعضت شفتيها ، مقعمة :

- أين أنت يا (أدهم) إبنى احتاج اليك

ثم مسالت دموعها على وجهها ، وهى تتابع :

- احتاج اليك بشدة .

الذلت عينيها مرة أخرى ، فى الشقة الدائرية ، قبل
ان تتجه الى الكمبيوتر ، وتتسكع فى لهفة ، وكلها
لمن فى ان تجد عليه رسالة من (أدهم)
اية رسالة ..

كانت تشعر بقلق بالغ من اجله هذه المرة
انه لم يظهر قط ، على الرغم من كرم واجتهده
من مخاطر ومناعب .

وهذا يعنى أنه ليس هناك .

ليس فى أى مكان ، يمكنه منه متابعة ما يحدث
(أدهم) ليس بالشخص الذى يترك الاحداث تدور ،
من خلف ظهره ، على هذا النحو
مهما كانت الأسباب ..

أو حتى المخاطر ..

حتى صفحات الكمبيوتر ، لم تحمل اية اشارة منه
تري أين هو ؟
أين ؟

أين ؟

شعرت بدور عجيب يكشف رأسها ، وبعضة تحتق

فى حلقها ، فاستندت رأسها الى كفها ، وهى تعيد التفكير فى كل ما حدث ..

وبدا لها ذلك النهار طويلا ..
طويلا بلا حدود .

لقد كانت الثانية عشرة ظهرا ، عندما هاجمت قلعة البترول (ثندر بيرد) ..

وهى الآن الخامسة فحسب ..

وخلال هذه الساعات الخمس حدث الكثير ..
والكثير جدا ..

وها هى ذى تدق تمام الخامسة ، وقد اختفى (قدرى) مرة أخرى ، ولقى (وصفى) مصرعه ،

ولا يوجد أدنى أثر لـ (نهم) ..

وهى لا تدري ماذا تفعل ؟؟

كيف تواجه كل هذا ؟؟

كيف ؟؟

إن القضية الأساسية لم تحسم بعد .

وما زال الاربعة الكبار بكامل قوتهم

وما زالوا يسمعون لإتمام مشروع المنيورا النووى

وبأصابع مرتجفة ، ضغطت أزرار الكمبيوتر ،

بحث عن أية معلومات جديدة ، بشأن الاربعة الكبار .
وراحت تقرأ ما امامها بصوت خافت

ـ (مائينوفيتشى) عاد إلى (موسكو) بالفعل ،
عند نصف الساعة ، و (كريستوفر) فى طريقه

إلى (مينيورن) ، و (ماسومى) ما زال هناك ، يتابع
بعد التنزلى الاخير لإطلاق القمر الصناعى الاول

لموسسة (ماسو - ١) أم (أوكوتور) ، فهو
معتكف بقلعة (سيتايل) ، ولم يغادرها ، منذ رحيل

(مائينوفيتشى) .

وتنهت ، لمفظة :

ـ لقد انفض الاجتماع إذن ، وعاد العملاقة لمتابعة
اعمالهم . ولكن أين المنيورا الشقراء ؟؟

وتراجعت فى مقعدها ، وتهدج صوتها ، وهى
تستطرد :

ـ واين (نهم) ؟؟

كانت غارقة فى أفكارها ، عندما انطلق أزيير حافت
من الكمبيوتر ، معلنا وصول رسالة جديدة ، قد عدلت

بحركة حادة ، وضغطت احد الأزرار ، قائلة فى الفعل

ـ رباه ! اهو (نهم) ؟ أم ..

لم تستطع إكمال عبارتها ، مع شعور الأسى الذى اقتدبه ، عندما أخبره السطر الأول فى الرسالة أنها قادمة من (القاهرة) ، ولكنها ، وعلى الرغم من هذا ، التهمت اسطر الرسالة فى سرعة .

واتسعت عينها عن آخرهما ..

لكن كانت الرسالة القصيرة ، كانت تؤكد ان السنيورا

قد بدأت مشروعها النووى بالفعل

ونجاح ..

★ ★ ★

« خطة عبقرية يا سنيورا .. »

نطق (مالىنوفيتش) العبارة فى زهو ، وهو يصمم سبائته وإبهامه ، ويلوح بأصبعه الثلاثة الأخرى فى وجه السنيورا ، التى سوطرت على اعصابها بكل طافتها ، وهى تنفث دخان سيجارتها فى قوة ، قائلة :

« حق ؟ »

شعله حماس شديد ، وهو يروح يذراعيه ، قائلا

« كنت فى طريقى الى (ميونيخ) . عندما قفز

المسؤول الى دهنس بعتة داخل الطائرة ترى كيف

يؤمن العالم بن بدينا ذخيرة نووية ؟ »

تطلعت اليه بنظرة خاوية ، فذبح فى حماس .

« عندما نستحدثها بالفعل

لنرسمت على شفقتها ابتسامة ساحرة عصبية ،

وهى تنفث دخان سيجارتها ، وتلوح بيدها فى بطء .

قائلة

« يا للعبقرية !

ثم ينتبه إلى سخريتها ، وهو يتابع

« وهذا سيحدث بالطبع ، عندما يتم إنتاج قدرتنا

الذرية ولكن ماذا عن الخطر ، الذى يواجهها الآن .

بعد ان كشف المصريون علاقتنا بك ؟ » إلى أمر شديد

الحساسية للعبية ، ويبغى معه أن نساارع بإعلان

قوتنا ، فى اقرب فرصة ممكنة . قبل ان ينتشر الامر ،

وتتألب علينا كل قوى العالم

لتعقد حاجبها ، دون ان تلبس ببنت شفة ، وبدا

انتوتر واصح ، فى اصبعها الممعدة بالمسجارة ،

والدخان الذى يتصاعد من بين شفقتها بلا انتظام

ولكن الروسى لم ينتبه الى هذا ايضا ، وهو يلوح

بسينيته فى الهواء ، قائلا :

« ولكن المشكلة الحقيقية هي اننا نحتاج الى يومين

ونصف اليوم ، حتى يتم إنتاج الدفعة الأولى من
الفتاب ، ونصف يوم آخر لاستخدام والقاء قبلتنا
الأولى ، وتوجيه الإندار الرسمي للعالم أجمع ، وهذه
فترة طويلة للغاية ، بالنسبة للعالم ينطلق من حولنا
بأقصى سرعة ، ويمكن أن تنقلب الأمور فيه رأسا
على عقب ، خلال ساعات محدودة
فالت في حذر .

- إننا نعمل بأقصى طاقتنا
أجلها في سرعة .
- هذا لا يكفي

اتعقد حاجباها في غضب ، فتابع .

- لا بد أن نبدأ مشروعا على الفور ، قبل أن
يقض علينا الجميع ، وننتقل من حالة الهجوم إلى
الدفاع .

سألته في عصبية :

- وكيف هذا ليها العبقري ؟!

أجاب في سرعة عجيبة ، وكأنه ينتظر السؤال منذ
البداية :

- نقتع العالم بأننا قد أنتجنا تلك التقنيات الذرية
بالفعل .

اجتمعت في سحرة أكبر ، قائلة :

- حق ؟

تضاعف حماسه ، على الرغم من سحريتها ، وهو
يقول :

- ضربة مزوجة منفذة بمهارة فائقة .. العالم كله
يعاني مشكلة التخلص من النفايات النووية ، نواتج
المصانع ، والمستشفيات ، ومحطات توليد الكهرباء
المتقنمة نحن سنخلصهم من كمية ضخمة من
تلك النفايات المشعة ، وسنضرب ضربتنا في الوقت
ذاته .

اعتلت في مجلسها ، وبدأ عليها الاهتمام ، وهي
تتمله :

- وكيف هذا ؟!

تألفت عينا ، وكأنما أدرك نجاحه في جذب اهتمامها ،
وجلس على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :

سأخبرك كيف .

وضع ساقا فوق أخرى ، بعد أن اكتسب الكثير من
الثقة ، وهو يتابع :

- لقد وقع اختيارنا على صحراء (نيغادا) الأمريكية .

حيث ستلقى طائرتنا كمية ضخمة من النفايات المشعة في المنطقة . وستنقل إليها ، في الوقت ذاته ثلاثة أطنان من مادة (مسي - ٤) المتفجرة . وبعد أن يكتمل وضع كل المتفجرات داخل حفرة ضخمة ، قامت بها آلات شركة (أوكونور) لتعقولات بالفعل . سيتم إخلاء المنطقة ، وتفجير كل الـ (مسي - ٤) دفعة واحدة .

ارتفع حجابها عن آخرهما ، وهو يتابع ، وقد تضاعف حماسه مرتين على الأقل :

- وعندما يحدث الانفجار ، ويتم رصد الارتجاج الناشئ عنه ، ترسل برقيات مجهولة المصدر ، إلى كل الأنظمة والحكومات العالمية ، معنيين أننا قد ألقينا قنبلتنا الذرية الأولى ، ونتقدم فيها بمطابقتها ، ماثحين الجميع مهنة قنرها ثلاثة أيام . قبل أن نلقى قنبلتنا الثانية .

حدقت في وجهه بدهشة بتغة . فتطلقت من حلقه ضحكة مجلجلة . وهو يكمل :

- سيحاولون بالطبع التأكد من اقوالنا ، وسيفحصون منطقة الانفجار وما حولها . - وسيجدون النفايات المشعة .

والحفرة الضخمة ، الناجمة عن الانفجار ، وسيتصورون في البداية أنها آثار قنبلة ذرية بالفعل

قالت في ببطء حذر :

- نأخذهم هذا طويلا .

أجاب في ثقة :

- بالتأكيد ، ولكنه سيشفئهم لبعض الوقت ، وبالتحديد

لثلاثة أيام كاملة ، لو دفعنا الرشوة المناسبة .. وهذا

كل ما نحتاج إليه من وقت ، وقبل أن يخرج تقريرهم

النهائي ، سنكون قد ألقينا قنبلة ذرية بالفعل ،

واتحسم الأمر .

ولم تستطع منع نفسها من التحديق في وجهه

بدهشة بالغة هذه المرة ..

لقد كانت الخطوة ، التي شرحها على الفور ، عبقرية

بالفعل ..

خطوة مذهلة ، قاهرة بالفعل على خداع العالم

أجمع ..

وفي ببطء عصبى ، نفتت السنيورا دخان سيجارتها ،

وقالت :

- فكرة عبقرية يا (مالتينوفيتشي)

اتسمت ابتسامته عن آخرها ، وهو يقول :
- ألم أقل لك ؟

رمقته بنظرة صامتة طويلة ، ثم قالت بنفس
البطء .

- إنها عقوبة للغاية ، حتى أنني ، لو لم أسمعها
من بين شفقتك ، لقلت إنها لا يمكن أن تتبع إلا من
عقل شيطاني مثل عقل . (سونيا) (سونيا
جراهام)

بطقت الاسم في بضع شديد ، وهي تتطلع إليه في
إمعان ، لترصد رد فعله ، عندما يسمعه ..
ولقد اقتلض جسده كله في عصف ، مع سماعه اسم
(سونيا) ..

ولم يضب عنها هذا الاهتمام قط
نقد أدركت معه أن كل مخاوفها على حق ، على
الرغم من هتاف (مالتينوفيتش) المستنكر :
- ومن (سونيا جراهام) هذه ؟

ابتسمت السنيورا في سخرية شرسة ، وهي تقول :
- ألم تسمع هذا الاسم من قبل ؟

بدت عليه علامات التفكير بضع لحظات ، قبل أن
يقول .

- أعتقد أنني سمعتك ترددينه ذات مرة ، و .
قاطعته في صرامة مباغتة :
- مطلقاً .

سألها في توتر :
- ماذا ؟

أجابته في حدة ، وهي تلقى سيجارتها بين قدميه
- إنني لم أنطق اسمها أمام أحدكم مطلقاً ، والصحف
لم تنشره قط ، ووسائل الإعلام لم تردده على الإطلاق ،
فكيف تعرفته ؟

كان التوتر واضحاً ، في كل خلجة من خلجات
(مالتينوفيتش) ، على الرغم من الابتسامة ، التي
حاول أن يخلي بها أفعاله ، وهو يقول :

- ومن قال إنني قد تعرفته ؟ ماذا أصابك
باعتقورك ؟ إنه مجرد اسم ؛ ربما سمعت اسمها
شبيهاً ذات مرة .

هتت بقول شيء ما ، إلا أنها لم تلبث أن تراجعت ،
ونشطت سيجارة جديدة ، وبفثت نخاتها في بضع
وعقق ، قبل أن تقول :
- نعم .. ربما .

ثم اعتذرت في مجلسها ، واستطردت .

- ولكن الخطة عبقرية بالفعل .

عادت الابتسامة إلى شفثيه ، وهو يقول .

- هذا ما اكده الجميع .

سألته بفتة :

- وماذا عن (أدهم) ؟

بهت للسؤال . وكأنه لم يكن يتوقعه قط ، وقال في توتر :

- (أدهم) .

اجابته في حدة .

- نعم (أدهم صبرى) رجل المخبرات

المصرى ألم تسمع باسمه أيضا ؟

هتف

- آه ذلك المصري لا نتلقى نفسك بشأته

ب سنيورتى لقد قتلتها

بتر عبارته بفتة ، واعتقد حاجباه في شدة ، فهبت من مقعده ، تسالته في صرامة .

- من التى قتلتها ب (مالتينوفيتشى) ؟

لوتبك الروسى يضع لحظاته ، ثم لم يلبث ان قال في توتر :

- الأعبية يا جميلتى الأعبية هى التى قتلتها .

هذا ما كنت أقصده . كان ينبغى أن يكون سؤالك هو

ما قتلتها ، وليس من .

تعتقد حاجباه في غضب ، استعرق بضغ لحظات ،

قبل أن يتلاشى في ملامحها ، وهى تقول فى برود

مياغت عجيب :

- وكيف قتلتها الأعبية ؟

تردد الروسى لعابه في صعوبة ، وهو يجيب :

- لقد قام بنبهة بارعة مذهشة ، التحل خلالها شخصية

(بيركينز) .. للمساعد الأول لـ (سام أوكونور) .

ولكننا كشف أمره ، وألقينا به من الطائرة ، التى

عقنا فيها اجتماعنا .

سألته بنفس البرود :

- حيا لم ميتا ؟

تردد لعابه مرة أخرى ، وهو يقول :

- لقد ألقينا به ، من لوتدج عدة كيلومترات ، و ...

فأطعته مكررة سؤالها في صرامة :

- حيا لم ميتا ..

احتقن وجهه ، هو يجيب :

- نقد أنقيبا به حيا .

صاحت في غضب :

- أيها الأغبياء ! كيف تتعون في خطأ كهذا ؟ هل
نسبتم القاعدة الأولى ، التي تحدثنا عنها ، بشأن
التعامل مع ذلك الرجل ؟ القتل فور رؤيته .
لقد رأينا هذا القول كثيرا ، حتى خيل إلى أنكم قد
حفظتموه عن ظهر قلب ، فكيف وقعتم في هذا الخطأ .
هز رأسه في عصبية ، قائلا :

- من المستحيل أن ينجو يا سنورا ! لقد لقى
مصرعه حتما .
قالت في حدة :

- لا توجد احتميات ، عندما نتحدث عن رجل مثل
(أدهم صبرى) .. إنهم لم ينقبوه بلقب
(رجل المستحيل) هذا عيبا . به شخص لا مثيل له
في خيالكم كله .

هتف ملوحا بذراعيه كليهما :

- وما لذي يمكن أن يفعله (أدهم) هذا الآن ؟
لقد بدأ مشروعنا النووي بالفعل ، ولم يعد هناك
ما يمكن فعله .

التفت حليباها في شدة ، وهي تقول :

- بدأ بالفعل ؟ ماذا تعنى ؟

أجابها في شيء من الحماس :

- لقد أقيمت النفديات النووية ، وفجرنا أطنان
قذ (سي - ٤) ، في قلب صحراء (تيفادا) بالفعل ،
منذ ما يقرب من الساعة
ارتدت كالمصعوقة ، وهي تهتف :

- فعلنم ماذا ؟

عاد بلوح بذراعيه ، قائلا :

- ما شرحته لك يا سنورا . الخطوة الأولى تم
اتخاذها بالفعل ، والبيان الرسمي بلغ كل الأنظمة
والحكومات . لقد بدأ المشروع النووي ، ولن يلبث
العلم أن يقع تحت سيطرتنا الكاملة ، خلال الأيام
الثلاثة القادمة .

احتقن وجهها بشدة ، حتى كاد ينفجر ، من فرط
الغضب والحق والدعشة ، وهي تهتف :

- أيها الأوغاد الحمقى . أيها الكذابة .

احتبست الكلمات في حلقها ، لتابع هو متوترا :

- اطمئني يا سنورا . كل شيء تحت السيطرة
الكاملة .

حينئذ إليه ان وجهها قد احترق أكثر واكثر ، حتى
بدا بلون الدم ، وهي تضغم .

- تحت السيطرة الكاملة -

ثم نعتت دخان سيجارتها في قوة ، قبل ان تلقبها
ارض ، وتمسحها بقدمها في قوة ، ثم تنهض إليه ،
قائلة في غضب مخيف :

- كان ينبغي أن تلعوني أولا

شعر بالخوف يتسلل الى قلبه ، مع صوتها
ونظراتها ، فترجع في مقعده ، متمما .

- لقد تصورنا أن ...

بئر عبرته في رعب ، وقد بداله أنها ستقص
عليه ، ولتنزع قلبه من صدره ، كما يفعل وحوش
الأساطير القديمة ، لذا فقد تفجرت دهشة بلا حدود ،
في كل خلية من خلاياه ، عندما استعادت هيوها بفتة ،
مخممة :

- عظيم .. هذا افضل بالتأكيد .

أدعته ذلك التحول المفاجيء في انفعالاتها ،
وانتابه الشك والقلق بشأنه ، فنهض يلملم معطفه
الأسود ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا سنيورا بالتأكيد ساعد الان لى
(موسكو) ، لمتابعة تطورات الامور من هناك .

وسنبتك بالتطورات اولا فولا

هزت كتفها ، قائلة :

- ونحن هنا سنبذل قصارى جهدنا : لإنجاز العمل
في الوقت المحدود بالضغط .

تعمم في قلق وشك :

- عظيم .. عظيم .

حافظت على لبسامة جافة ، حتى غادر حجرتها ،
ثم اتجهت الى النافذة : لتراقبه وهو يتجه الى تلك
الهيوكوبتر الكبيرة ، واتخذ حاجباها في نوتر بالغ ،
عندما توقف ليتحدث مع الجنرال (ميلوسكى) لبعض
الوقت ، قبل أن تقلع به الهيوكوبتر ، عائدة إلى
(موسكو) ..

وفي نفس اللحظة ، التي غابت فيها الهيوكوبتر ،
في الأفق المظلم ، تلف (لورازو) إلى حجرتها ،
قائلا :

- كل شيء على ما يرام يا سنيورا ،

اتفنت إليه ، تسأله في اهتمام متوتر .

- هل يعمل جهاز التسجيل بكفاءة ؟

قبض اصابعه ، وفرد يديه ، وهو يجيب :

- بالتأكيد

ثم استطرد في حملتي :

- لقد سجل حديثهما كله .

نشرت بأصابعها في توتر ، قائلة :

- أسمعني إياه .

وضع (لورازو) أمامها جهازا صغيرا ، وضغط

زر الاستعادة ، فارتفع منه صوت (مائينوفيتشي) ،

وهو يقول :

- هن يسير كل شيء على ما يرام هنا ؟

أجاب الجنرال (ميلوسكي) في صرامة :

- إننا نراقب كل تحركاتهم طوال الوقت ، أيها الرفيق

(مائينوفيتشي) .

قال الروسي في توتر :

- راقب عملية الإنتاج جيدا ، ونفذ الأوامر ، فور

خروج الدفعة الأولى من القنابل .

بدأ صوت (ميلوسكي) حارما صارما ، وهو يقول :

- اطمئن أيها الرفيق .. اطمئن .

كانت محادثة قصيرة ، ولكن السنيورا التقطت منها

الكثير .

الكثير جدا ..

وهي عصبية بالغة ، أعادت الاستماع إلى التسجيل

كاملا ، ثم قالت في حزم عصبى :

- من الواضح أنهم سيبدعون خطتهم الخفية ، فور

إتقاننا للدفعة الأولى من القنابل يا (لورازو) .

سألها في توتر ، وهي تشعل سيجارة جديدة :

- وماذا علينا أن نفعل بـ سنيورا ؟

فعمد حاجباه في شدة ، وهي تتطلع إليه في

صمت ، ثم لم تلبث أن اتجهت إلى النافذة ، ووقفت

تتطلع عبرها طويلا ، قبل أن تجيب في صرامة ،

وهي تفتد دخان سيجارتها ، في توتر وعصبية

بالعين :

- سنترك كل شيء يسير كما ولدوا يا (لورازو) .

هتف في دهشة :

- ماذا ؟

أجابته في سرعة وصرامة :

- حتى تحين اللحظة المناسبة .

ثم انفتحت إليه ، مستطردة :

- نفس اللحظة ، التي يتصورون فيها تنصيب الانقضاء على . عندما يتم إنتاج الدفعة الأولى من القابل الدرية . نحن سنعرف تلك اللحظة قبلهم ، وسنحرك قبل ان يبدؤوا تحركاتهم بخطوة واحدة .

واشتعلت عينها بلهب مخيف . وهي تضيف :
- وعندئذ ستدرك (سونيا) انها لم تعد تحتل المكانة الأولى كما تتصور . وأن العالم يحتاج الى قيادة جديدة .. المنهورة .

نطقتها ، ولهب عينها يزداد اشتعالاً ، حتى ليبدو أشبه بالجحيم ..

الجحيم الحقيقي

★ ★ ★



٦ - الصدمة ..

هبط الليل في سرعة ، على مدينة (نيويورك) ، التي تألفت بالأضواء ، على نحو ملحظ مظهرًا أكثر جمالاً وأناقة ، من مظهرها المعتاد في الصباح ، وسط الزحام الزهيب ، والطرز بلا حدود ..

وفي شرفة قصرها الواسعة ، على قمة أحد التلال ، جلست (سونيا جراهام) تنفث دخان سيجارتها في بضع ، وتنطلع إلى المدينة ، وعقلها غارق في تفكير عميق ..

وبخطوات غير مسموعة ، اقتربت منها حارستها (تيجرا) ، ووضعت أمامها قنحاً من القهوة ، وهي تهمس :

- موعد القهوة يا سونيتي .

تطلعت إليها (سونيا) في شرود ، قبل أن تلتقط قنحها ، وترفعه إلى شفيتها في صمت ، فهبطت (تيجرا) لتجلس على الأرض ، عند قدمي سونيتي ، وهي تصالها :

— فيم قللك ؟

هزت (سونيا) رأسها ، قائلة :

— رويتى لذلك المصرى اعادت الى نكريات عديدة .

سألتها (تيجرا) فى اهتمام متعاطف .

— مثل ماذا ؟

تتهنت (سونيا) ، واسترحت فى مقعدها ، قائلة :

— الكثير يا (تيجرا) . الكثير .

خُبل للمرأة أن (سونيا) ستكتفى بهذا القول

المقتضب ، فخلضت عندها فى صمت ، إلا أنها لم

تلبث أن رفعتها ثانية ، عندما تابعت (سونيا) ،

وكأنها تتحدث عن نفسها :

— لقد كنت زوجته يوماً (*) .

ارتفع حدجا (تيجرا) فى دهشة ، وهمت بقول

شء ما ، إلا أن (سونيا) لم تمهلها ، وهى تصيف

فى خفوت :

— وأم ابنه الوحيد (**)

تضاعفت الدهشة فى عيني (تيجرا) ، ولكنها لم

(*) راجع قصة (الرجل الآخر) المقامرة رقم (٨١)

(**) راجع قصة (جريرة الجحيم) المقامرة رقم (٨٤)

تنبس بيت شقة ، واكتفت بالاستماع إلى سيدها ،

التي تابعت ، وكأنها تستعيد ذكرى سعيدة .

— وسيدتهك أننى قالت بكل قوتى ذات يوم ، لأنقذ

حياته (*) .

لم تتمالك (تيجرا) نفسها هذه المرة ، وهى تهتف ،

مستكرة :

— أنقذت حياته ؟

ابتسمت (سونيا) ، قائلة :

— لا تجعلى هذا يدهشك . لقد مضت فترة طويلة ،

وكان كل شيء مختلفاً حينذاك

ثم ثلاث ابتسامتها بفتة ، وحلت محلها صرامة

عجيبة ، تفيض بالغضب والبغضاء ، وهى تصيف فى

مقت رهيب :

— ولكن كل هذا ذهب وتبخّر ، ولم يعد لى من هدف ،

فى حياتى كلها ، سوى تلمير هذا الرجل وتحطيمه ،

وتكبيده أكبر قدر من العذاب والهوان فى حياته .

غمضت (تيجرا) :

— إن فقدت حققت لتتقلامك أخيراً .

(*) راجع قصة (معركة القمة) المقامرة رقم (٨٣)

صمتت (سونيا) بضع لحظات ، ووجهها يحتقن
في شدة ، قبل أن تقول .

- بل لقد أخطأت

ارتفع حاجبا (تيجرا) عن آخرهما ، وهي تهتف :
- أخطأت ؟ أنت ؟

صاحت (سونيا) في حدة :

- نعم . أخطأت يا (تيجرا) أخطأت .

ثم ضربت قدح القهوة بيدها . وألقته إلى نهاية
الشرقة ، قبل أن تهتف :

- هذا لا يناسبني الآن .. أريد كأسا من الخمر .

- أتاها صوت أنثوى آخر ، يقول .

- لقد أحضرت لزجاجة كلها .

التفتت (سونيا) إلى مصدر الصوت ، حيث تلف
فتاة أخرى إلى الشرقة ، لها نفس قوام وعضلات
(تيجرا) ، وهي تحمل زجاجة خمر وكأسا واحدة ،
وضعتها أمام (سونيا) ، وصبت فيها قليلا من الخمر ،
فامتدات الأفعى ابتسامتها ، وغضمت .

- أشكرك يا (ليونيا) لقد أحسنت تقدير الموقف

ابتسمت (ليونيا) مخمضة :

- أشكرك يا سيدتي

وعندما جنست لرضا ، إلى جوار (تيجرا) ، بدا
من الوضوح أنهما نوعتان متماثلتان ، على نحو
مدهش ، حتى لقد بنتا كصورة منعكسة في مرآة ،
و(سونيا) تلقى محتويات الكأس في حلقها دفعة
واحدة ، ثم يحتقن وجهها لحظة ، قبل أن تقول في
توتر :

- نعم أخطأت عندما أقيت (أدهم) من الطائرة
هنا

قالت (ليونيا) في حيرة :

- ولكنه سينقذ مصرعه حتما يا سيدتي لا أحد
يمكن أن ينجو من سقطة كهذه .

تحدث حاجبا ، وهي تقول في عصبية :

- ليس بالضرورة

وصبت لنفسها كأسا أخرى ارتشفت منها رشعة
صغيرة هذه المرة ، قبل أن تتابع .

- (أدهم) ليس رجلا عاديا انه أساذ في

مضمرة ، وواحد من أفضل الطيارين المقاتلين ،

فى العالم اجمع ، وله تاريخ طويل فى عمليات الإبرار
الجوى ، والهبوط بالمظلات ، وكل مظهر يدرك جيداً
كيفية التعامل مع السقوط ، من ارتفاعات كبيرة ،
ويعلم كيف يخفف من سرعته ، ويتحكم فى اتجاهه
فى الهواء .

وقبث شقتها السفلى . وهى تضيف فى حدة :

ـ ثم إنه سيهبط فى المحيط ، وليس على أرض
صلبة .

تبادلنا حارسنا نظرة متوترة ، قبل أن نغمغم
(تيجرا) فى حذر :

ـ ماألت أتصور أنه من المستحيل أن ينجو أحد
من سقطة كهذه .

قالت (سونيا) فى حدة :

ـ خطأ . لو أنتى فى مكانه لنجوت .

اتسعت عيونهما فى إقبال ، فى حين تابعت هى ،
وأصابعها تتراقص فى الهواء .

ـ لهذا اكتفيت باختطاف (قدرى) ، ولم أحاول

قتله . ولهذا أيضاً حرصت على ترك (منى) حرة
فتحركاتها ، فى محاولة البحث عن (قدرى)

واستعدته ، متشير الى ما إذا كان (ادم) ، بالنسبة
إيها ، حياً أم ميتاً

غممعت (ليوف) -

ـ يا للعبقرية ؟

ليسمت (سوب) ، قائلة .

ـ ماذا يمكن أن أكتسب ، من العسل لعشرة أعوام

فى (الموساد) إذن ؟!

ثم لوحث بصابعها مرة أخرى ، مستطردة

ـ هل تعلمان أننى كنت أـ ...

قطعت رنين هاتفها المحمول المباحث ، ففقدت

حاجبيها ، ومطت شفتيها ، وهى تلتقطه ، قائلة فى
حقن :

ـ ألا يمكن أن يحظى المرء بقليل من الهدوء هنا ؟!

ثلثت نظرة على الرقم ، الذى دونته شاشة الهاتف

المحمول ، ثم ازداد اتعقاد حاجبيها ، قبل أن تضغط

زر الاتصال ، قائلة فى صرامة .

ـ من المتحدث ؟!

أتأها صوت (أوكومور) ، وهو يقول :

ـ أين انت يا سيدتى ؟! إنه أنا (بسم) .. لقد

بحثت عنك طويلاً .

سألته في صرلعة :
 - من أين تتحدث يا (أوكونور) ؟
 أجابها في ضجر .
 - من أحد أماكسي الخاصة يا سيدتي لماذا يقلبك
 هذا ؟

صمتت لحظة ، قبل أن تسأله في حذر
 - لماذا كنت تبحث عني يا (أوكونور) ؟
 أجابها في بظه وهزم :
 - يبدو أنهم عثروا على جثة ذلك المصري
 مرمى الانفعال في عل خنية من خلاياها ، وهي تهب
 من مجلسها ، هاتفة :
 - عثروا عليها .
 أجابها في هدوء :

- نعم . لقد سقط في المحيط ، بالقرب من إحدى
 سفن الصيد التابعة لأستولني ، وأخرج الرجال جثته
 من الماء ، وقد تحطمت كل عظمة من عظام جسده
 تمامًا .

اتسعت عيناها عن آخرهم ، وابتعدت لسانها في
 حلقها ، حتى إنها عجزت عن النطق لبضع ثوان .
 أطلق (أوكونور) خلالها ضحكة قصيرة ، وقال .



تطمع رين هاتمه الممول المياغت فمعدت حاجيها ،
 ومطت شفتيها ، وهي تلتقطه ..

- كنت أعلم أن الخير سيثير الكثير من التفاعلات

انتزعت نفسها من نفسها ، وهي تتمتع .

- بالتأكيد يا (أوكونور) . بالتأكيد .

لاد بالصمت لسبع ثوان كاملة ، قبل أن يقول ، في صوت حمل الكثير من الارتجاع :

- عظيم هذا يكفي . لقد تحقق الهدف كاملاً

لم تفهم عبارته بالتحديد . وهو ينهي الاتصال ، ولكنه لم تهتم كثيراً بتحليلها ، وهي تعود إلى مقعدها ، غير مصدقة ما سمعته ..

إذن فقد انتهى أمر (آدم) أخيراً

بعد سنوات الصراع الطويلة ، انتهى به الأمر منسحقاً ، في قلب المحيط الأطلنطي .

يا لها من نهاية غير عادية ، لرجل غير عادي !!

يا له من مصير !!

انتزعها رنين هاتفه المحمول من أفكرها مرة أخرى ، فالتقطته ، وألقت نظرة على شاشته ، قبل أن يرتفع حاجباها في دهشة ، وتعتد في مجلسها بحركة حادة ، وتضغط زر الاتصال . قائلة :

- عجباً ! كيف عدت إلى (سيتاديل) بهذه السرعة

يا (أوكونور) ؟

أناها صوته ، وهو يقول في دهشة -

- أعود إلى ماذا ؟! إني لم غادر (سيتاديل) قط ، منذ عودتي من اجتماعنا

اتسعت عيناها عن آخرهما ، وهي تهتف .

- لم تغادرها ؟! من إذن الذي

بقرت عبارتها بغثة ، قبل أن يكتم حديثها ، فهتف بها منزعجاً :

- ماذا حدث يا سيدتي ؟!

أجابته في صرامة ، تحمل الكثير من الغضب

- لا شيء . إنه الاتصال الآن ، وسنتحدث فيما بعد .

قالتها ، وهي تقرن القول بالفعل ، وتنتهي الاتصال في عنف ، وقد تحول وجهها إلى صورة مجسمة للعضب والإحباط والثورة ، وهي تهتف .

- اللعنة !

هبت حارساتها واقفتين على الفور ، واتخذت كل منهما وقفة متحفة ، و (ليونا) تقول :

- أوامر يا سيدتي

لم تنبس (سونيا) ببست شفة ، وعيناها تشتعلان بكل غضب اللهب وتورتها .

ولكنها ، وعلى الرغم من صمتها هذا ، كانت قد اتخذت ، وبسرعة خرافية ، قراراً حاسماً خطيراً .
إلى أقصى حد .

★ ★ ★

صداع عنيف ذلك الذى راح يبقُ رأس (منى) بلا هواده ، وهى تراجع خريطة (نيويورك) للمرة الثالثة ..

اولئك الذين اختطفوا (قدرى) . ثم يحاولوا قتله فى المستشفى

لقد حرصوا على حمله سالم ، إلى سيارة إسعاف مجهزة . وكأنهم يسعون للإبقاء عليه حياً .

وهذا يعنى أنهم سينقلونه حتماً إلى مكان يمكن إسعافه فيه

واستكمال علاجه حتى النهاية

وطبقاً لحالة (قدرى) ، سيكون هذا المكان حتماً مستشفى

مستشفى صغير مجهول ، فى مكان ما من أطراف (نيويورك) .

ولكن أين ؟

أين ؟

انتقلت من الخريطة الورقية ، إلى شاشة الكمبيوتر ، حيث توجد خريطة إلكترونية لمدينة (نيويورك) ، وظللت منها حصر كل المستشفيات الصغيرة فى المدينة ..

وبعد ضغط زر واحدة ، لترسمت على الشاشة قائمة بأسماء كل المستشفيات فى (نيويورك) وضواحيها ..

وارتفع حاجبا (منى) فى دهشة ، لهذا العدد الضخم من المستشفيات ، فى مدينة واحدة كهذه .

ولكنها ألقت دهشتها هذه خلف ظهرها ، وهى تضرب زر الكمبيوتر مرة أخرى ، بحثاً عن حصر لكل حالات الإصابات ، التى وصلت إلى المستشفيات ، خلال الساعات الأربع الأخيرة .

وفى هذه المرة كانت دهشتها بالغة بحق .. صحيح أنها تعلم أن (نيويورك) وهى أكثر مدن العالم عنفاً ، إلا أنها لم تكن تتصور قط أن يحدث فيها هذا الكم من الإصابات ، فى ليلة واحدة .

أكثر من مائتى حالة إصابة تم نقلها إلى المستشفيات ، فى أربع ساعات فحسب ..

وبسرعة ، طلبت (منى) حصر حالات الإصابة
بطلقات نارية فحسب ..

وانخفض العدد إلى ست وخمسين حالة

وتراجعت (منى) في مقعدها متوترة حائرة .

ست وخمسون إصابة بطلقات نارية ، تم نقلها إلى
المستشفيات الصغيرة في (نيويورك) ، خلال أربع
ساعات فحسب !!

يا لها من مدينة !؟

كيف يمكن أن يحيا البشر ، وسط هذا الكم من
العنف والقسوة !؟

كيف يمكن أن

لم يكن تسألها قد اقتصرت بعد ، عندما التقطت
مسامعها تلك الحركة الخافتة ، خارج باب الشقة ،
فوثبتت تلتقط مهندسها ، وانخفضت أرضا ، محذقة في
تلك الفرجة الضيقة أسفل الباب .

كان من الواضح أن شخصا ما يتحرك عند الباب ،
محاوِلا اقتحام المكان ..

لا .. بل شخصين

لقد عبر الثاني خلف الأول ، في خفة واضحة ،
تشف عن روح عدائية .

واندفعت (منى) في خفة نحو حجرة النوم ،
وفتحت بابها ، في نفس اللحظة التي اقتحم فيها
بعضهم الشقة ، صارخا
- شرطة -

اندفعت داخل الحجرة ، في نفس اللحظة التي هتف
فيها شخص ما :
- فتشوا المكان كله .. الحارس أخذ ألباسه

تصرف .

تحركت (منى) في خفة ، وفتحت نافذة الحجرة ،
وألقت نظرة على الشارع ، من هذا الارتفاع الشاسع ،
وعلى الإفريز الضيق ، الملاصق للنافذة ، ثم لم تلبث
أن قفزت من النافذة ، إلى ذلك الإفريز الضيق ،
وأنصقت ظهرها بالجدار ، وهي تسير عليه في حذر ،
مغممة :

- لا تنظري إلى أسفل يا (منى) . كل شيء
سيمير على ما يرام . (أدهم) فعله بنجاح من
قبل . هوا . كل شيء سيقم كما أردت ، بإذن الله
(سبحانه وتعالى) ..

بلغ مسامعها صوت أحد الرجال في الداخل ، وهو
يقول :

- لا يوجد أثر لها هنا .

أجابته صوت المؤلف :

- إنها هنا لا بد أنها تختبئ في مكان ما

سأله صوت آخر :

- ماذا تفعل ، إذا ما قاومت ؟؟

أجابته صاحب الصوت المؤلف في صرلثة .

- أطلقوا عليها النار بلا تردد .. إنها مسلحة .

ومتهمة بقتل أحد الرجال ، ومقاومة رجال الشرطة أيضا .

مطت (منى) شفيتها ، واعتقد حديقها في غضب ، وهي تضغط :

- عظيم .. أصبحت متهمة بالقتل ، وهاربة من العدالة أيضا يا (منى) ! يا له من موقف !

لم تكذ غمضتها تنتهي . حتى سمعت شخصا يصيح . من نافذة حجرة نومها المفتوحة :

- ها هي ذى . إنها خارج المبنى ..

ودوت رصاصا ، ارتطمت بالجدار الخارجى ، على قيد ستيغترات منها ، مع صوت جلبة بالداخل .

وهذا ، أتركت (منى) أنه لم يعد هناك بد من المواجهة ..

وبمنتهى الضف ..

لذا ، فقد دفعت جسده نحو زجاج أقرب نافذة

إليها .

نافذة حجرة المعيشة ..

وانتحمت (منى) المكان فى علف ، وسط عاصفة

من الزجاج المتناثر ، وألقت جسدها أرضا ، وصوت

رجل يصك مسامعا ، صرخا :

- احترسوا .

دارت حول نفسها فى سرعة ، وأطلقت النار نحو

أقرب صوت إليها ، وسمعت صرخة ألم ، وصوت

سقوط جسم ما أرضا ، مع وقع أقدام يندفع نحوها ،

فوثبت واقفة على قدميها ، ورأت رجلين بعنوان

نحوها ، فانتحنت بحركة آلية ، وسمعت نوى

الرصاصات ، وصوت ارتطامها بالجدار خلفها ، وهي

تثب نحوهما فى خفة ، وتركل أحدهما فى وجهه

مباشرة ، ثم تكور حول نفسها ، وتضرب الثانى فى

معدته ، فى نفس اللحظة التى صوب فيها أحر

مسدسه إليها .

وكانت وثبتها مذهشة هذه المرة

لقد تجاوزت بقهرتها ثلاثة امتار كاملة ، لتقبض
على معصم الرجل ، وتبعد فوهة مدسسه عنها ،
وهي تهوى على فكه بلعنة كالقنبلة ، هاتفة .
- ليس بهذه البساطة

تأوه الرجل ، وسقط أرضاً ، وسقطت هي فوقه ،
والصقت مدسستها بأسفل نقه . وهي تهتف في حدة
صرامة :

- كم عددكم ؟؟

أجابها مرتجفاً :

- أربعة . أربعة . لقد قضيت على الجميع
تعرفت صوته على الفور ، فهتفت في دهشة .
- المفتش (هارلي) .

دفعها المفتش جانباً ، وهو ينهض ، قائلاً .
- نعم .. هو أنا أيتها المخادعة .

تركنه ينهض ، وهي تصوب مدسستها إليه .
متسائلة :

- لماذا أنتم هنا ؟ وكيف توصلتم إلى عنواني ؟
هتف بها محتقناً :

- أنت مخادعة . لقد تأكدت أنك لا تتنصين إلى
الـ (سي - او - إيه) .

/ كررت سؤالها في صرامة :

- كيف توصلتم إلى عنواني ؟!

أجابها في حدة ، وهو يعدل معطفه .

- أحدهم أرسل إلينا صورتك وعنوانك ، بواسطة

(الفاكس) ، بعد أن أخبرنا مندوب من المخبرات

المركزية بعدم اهتمامك اليهم ، و

قاطعتهم متوترة :

- مهلاً . ولماذا اتصل بكم مندوب الـ (سي أي

إيه) ؟ ما الذي دفعه إلى هذا ؟!

صاح بها :

- أنك متهم بقتل ذلك النحيل ، وبالاعتداء على

رجال الشرطة .. ألا يكفي هذا سبب لاتصال المندوب

بنا ؟!

أجابته في صرامة :

- إني لم أقتل ذلك النحيل ، أما رجال الشرطة ،

فقد حاولوا قتلي ، وكنت أدافع عن نفسي فحسب .

هز رأسه في قوة ، قائلاً

- لا يمكنك أن تصدق هذا

قالت قى صرامة أكثر :

- لا يهم أن تصدقه أو لا تصدقه المهم أن تصال
نفسك : من الذى يبلغ المحادثات المركزية بالأمر ؟
ولماذا سعى مثوبها إليكم ؟؟

لم يجب سؤالا على الفور ، وإنما بدا وكأنه يتطلع
فى لهفة إلى شيء ما خلفها ، و ..

وانتهت (منى) فجأة إلى ما يعنيه هذا

ومالت جانباً فى سرعة ، فى نفس اللحظة التى
انقض فيها عليها رجل شرطة خامس ، وهو يطلق
صيحة مخيفة ، فى حين صاح المفتش (هارلى) -

- اقلها يا (جاك) اقلها على الفور

أقلت (منى) جسدها أرضاً ، متلادية ذلك الشرطى .
ولفزت قدمها تركله فى معدته ، ثم تقوس فيها ،
لتحملة إلى أعلى ، وتلقى به نحو الجدول الخلفى فى
عنف

ولترطم الشرطى بالجدار ، ثم سقط أرضاً ، ولكنه
هب واقفاً على قدميه بسرعة مذهلة ، وانقض عليها ،
كما لو أن شيئاً لم يمسه بسوء

وقبى حتى أن تدبر فوهة مسدسها نحوه ، كان
يركل المسدس من يدها فى قوة ، ثم يثب نحوه كدب
ثائر ..

وفى نفس اللحظة ، التى استقبلت فيها انقضاضه
بلكمة كالثقبنة ، فى أنفه مباشرة ، كان المفتش
(هارلى) يدفع نحو مسدسها ، ويلتقطه فى خفة ، ثم
يصوبه إليها ..

وبدراعين كالغولان ، أحاط الشرطى وبسطها
وزراعيها ، وراح يقتصر جسدها فى قوة رهيبية ،
وهو يطلق ضحكات وحشية ، على الرغم من الدم ،
الذى تنزف من أنفه فى غزارة ، فى حين صوب المفتش
(هارلى) مسدسها إليها ، قائلاً فى سخريه متوترة :

- أخيراً وقعت أيتها المصرية

هتفت (منى) وهى تقاوم فى استماتة :

- إنى فانت تعرفنى جيداً أيها الوغد .. لقد أثبت

للقضاء على خصوصاً ،

نجابها فى شراسة :

- بالضبط أيتها الذكينة . آه هنا للقضاء عليك ،

تحت مظلة من القاتون لقد اعتديت على رجال
الشرطة من قبل ، ومن الطبيعي ان تقاومينا ، وكل
الشواهد هنا ستثبت هذا ، ورجالي سيشهدون اننا
اضطررنا لقتلك ، دفاعا عن انفسنا . كل شيء
قانوني تماما .

سألته في حق . وذلك الشرطي يعصر جسدها
أكثر وأكثر :

- كم دفعت لك السنيورا ، مقابل خيانة مهنتك ،
والقضاء علي ؟

اتعقد حاجباه ، وهو يقول :

- السنيورا ؟ أية سنيورا ؟! انني لم اسمع هذا
اللقب قط ، في عالم الجريمة ..
ثم ابتسم في سخرية ، وهو يجذب إبرة ممسكه ،
مستطردا :

- ولكن هذا لا يمنع انني قد تقضيت بالفعل ما يكفي
لتقاعد راتب ، في أي وقت أشاء ، وبأفضل ظروف
ممكنة

وصوب ممسكه إلى رأسها مباشرة ، وهو يكمل
في صرامة

- مقابل ضفطة زناد واحدة .

قلتها ، وسبابته تضغط زناد المسدس بالفعل ، وهو
يصوب هوته إلى منتصف جبهة (منى) مباشرة .
ونطلق الموت ضحكة ظافرة عالية .
ضحكة شملت (نيويورك) كلها ..
بلا استثناء

★ ★ ★

٧- الفارس ..

تحسّس (بيركينز) تلك الكلمة البارزة في فمه ، وهو يشعل سيجارته ، ثم يدير قذاحته ؛ ليضعل سيجارة أخرى له (يوتا) ، هارس (ماسومي) ، قبل أن يقول قى مثل :

- هل تعتقد أن رئيسيت سيقضيان المزيد من الوقت ، في اجتماعهما المشترك هذا ؟

هزّ (يوتا) رأسه ، مجيباً :

- لست أدرى

ثم أضاف في صرامة :

- ثم إن هذا لا يعني . مهمتى هي حماية

(ماسومي) سان فحسب ، وليس مراجعة تصرفاته وأعماله .

ابتسم (بيركينز) ، قائلاً :

- بالتأكيد يا صديقى . بالتأكيد .

ورمقه بظرة جانبية ، تحمل لمحة من السخرية ،

قبل أن يستطرد :

- ولكن هذا لا يمنع من أنهما قد قضيا وقتاً أكثر

مما ينبغي ، في هذا الاجتماع المشترك .

في نفس اللحظة التي نطق فيها عبارته هذه ، كان (ماسومي) يتطّلع إلى (نيويورك) ، قائلاً فى توتر :

- لا يمكننى أن أفهم ما فعلته معك السيدة يا (سام) ..

لقد أنهت الاتصال على نحو غير لطيف ، بعد أن أنهت دهشتها من عودتك إلى هنا ، على الرغم من أنك لم تغادر المكان قط ، منذ عدنا من اجتماعنا معها ، فما الذى يعنيه هذا ؟؟

أجابه (أوكونور) فى عصبية :

- ما يرضيه ، وبكى وضوح ، هو أن أحدهم قد ألقاها

بأنفى لم لكن هنا .

استدّر إليه (ماسومي) ، قائلاً :

- كيف ؟؟ ولماذا ؟؟

ضغط (أوكونور) زرّار الكمبيوتر الموضوع

أمامه ، وهو يقول :

- أراهنك على أننا سنجد الجواب هنا فى ملف ذلك

المصرى .

انتظر حتى حملت الشائنة صورة (ادهم) ، مع بعض النقاط الرئيسية عنه ، ثم ضغط زر آخر ، وهو يتابع :

- الجزء الخاص بقدراته العذهنة ، يؤكد أنه يمتلك حجرة مرنّة للغاية ، حتى إنه يستطيع تقليد أى صوت ، حتى ولو سمعه لمرة واحدة فقط .

سأله (ماسومى) ، فى قلق شديد

- ما الذى تشير إليه يا (سام) ؟

أجابته (أوكونور) فى حزم ، وهو يتراجع فى مقعده :

- أعتقد أن السيدة قد تلقت رسالة صوتية اللينة ، أوحى اليه بأننى اتصل بها من مكان آخر لرتفع حاجب (ماسومى) فى دهشة مذعورة ، وهو يقول :

- ومن فعل هذا ؟! ولماذا ؟!

أشار (أوكونور) إلى الشائنة مرة أخرى ، قتلًا .
- شخص جديد تقليد الأصوات على نحو مدهش ، ويرغب فى تحديد موقع السيدة ، من خلال نهضة اتصالاته بها .

تراجع (ماسومى) بحركة عنيفة ، كمن أصابته صاعقة ، وهو يقول :

- مستحيل ! هذا يعنى .. يعنى ..

أكمل (أوكونور) فى صرامة عصبية :

- يعنى أن (ادهم صبرى) مارال على قيد الحياة .
خيل إليه أن كل حليلة فى جسد اليباتى قد سرى فيها تيار كهربى عنيف ، وهو يحرق فيه ذاهلاً ، وأن قدميه قد عجزتا عن حملته ، فبحث عن أقرب مقعد إليه ، وألقى جسده فوقه ، هاتفاً :

- ولكن هذا مستحيل ! مستحيل بحق !

نهض (أوكونور) من خلف مكتبه ، قائلاً :

- تلك الرجل اعتاد قهر المستحيل .. لقد كنت على حق ، عندما أكدت ضرورة قتله ، فبإلقائه من الطائرة .
رفع (ماسومى) إليه عيلىن مرتجفتين ، وهو يسأله :

- ولكن كيف ؟! كيف حصل على رقم هاتف السيدة ؟!

مطّ (أوكونور) شفتيه ، قائلاً :

- لقد رأيته يعيث بهاتفى الخاص ، وتصوّرت أنها مجرد واحدة من حماقات (بيركيز) المعتادة ،

ولكن الواقع أنه كان يبحث عن رقم المسودة ، المعجّل
في ذكره الهاتف المحمول .

ظل (ماسومي) جامداً ذاهلاً لبضع لحظات ، قبل
أن ينهض من مقعده ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، وهو
يعود للتطلع إلى (نيويورك) ، قائلاً :

- لو أن ما تتصوره حقيقي يا (سام) ، فهذا يعني
أن للموقف شديد الخطورة بالفعل .

أوما (أوكونور) برأسه إيجاباً ، وقال في حزم :
- وأن علينا أن نهذل جهداً أكبر ، في المرحلة
القادمة .

صمت (ماسومي) طويلاً ، دون أن ينبس ببنت
شفة ، لمسأله (أوكونور) في اهتمام بالغ :
.. فبم تفكر يا رجل ؟

أشار إليه (ماسومي) بيده ، دون أن ينبس ببنت
شفة ، على نحو يوحي بأنه غارق في تفكير عميق
لدقيقة كاملة أخرى ، قبل أن يلتفت ، قائلاً :
- أعتقد أن لدى خطة مضمونة .

استدار إليه (أوكونور) بجسده كله ، قائلاً :
- وما هي ؟

اتجه إليه (ماسومي) في خطوات حماسية ، وهو
يقول :

- لو أن ذلك المصري ما زال على قيد الحياة بالفعل ،
فأول ما سيسعى إليه هو استعادة زميله البدين
قل (أوكونور) في لهفة :
- بالتأكيد

ربت (ماسومي) على كتفه ، قائلاً في حزم :
- وعندها سنضرب له .

بتر عبارته بعثة ، واتخذ حاجباه في شدة ، وهو
يحدث في كتف (أوكونور) ، قبل أن يهتف في
قزعاج شديد :

- يا للشيطان !
انتفض جسد (أوكونور) وهو يسأل :
- ماذا هناك ؟

أجابته (ماسومي) في توتر بالغ ، وهو يلتقط شيئاً
ما من كتفه :
- كارثة يا رجل .. كارثة .

حدث (أوكونور) في ذلك الشيء ، الذي حملته
(ماسومي) على راحته ، ثم انتفض جسده في عنف
رهيب ..

لقد كان اليابتي محققاً تماماً ، فى وصفه للأمر
 إنها كارثة ..
 كارثة رهيبة ..
 ويكل المقابيس .

★ ★ ★

كل شيء كان يضى أن هذه هى لحظات (منى)
 الأخيرة لا ربيب .
 تلك الشرطى العملاق يحيط ذراعيها ووسطها
 بساعدين قويين ، ككلايتين من الصلب ، ويقتصر
 جسدها ، حتى تكاد أنفاسها تحتضر فى صدرها
 والمفتش الخائن (هارلى) يصوب مسدسه إلى
 منتصف جبهتها تماماً ، وسبأته تكاد تعصر زناده
 بالفعل ، و

وفجأة ، برز ذلك الظل الضخم عند الباب .
 والقض فجأة على المفتش (هارلى) ، وأحاط
 عنقه بمساعده الأمير ، فى نفس اللحظة التى أمسكت
 فيها بمناء معصمه ، وأدارته إلى أعلى فى قوة .
 وانطلقت صيحة أثم ، من حلق المفتش ، استرجت
 بدوى رصاصته ، التى اخترقت سقف الحجرة ،



والمفتش الخائن (هارلى) يصوب مسدسه إلى منتصف
 جبهتها تماماً .

قبل أن يحمل ذلك القادم المفتش إلى أعلى ، ثم يلقى به أرضاً في حنف ..

واتسعت عيناً (منى) في دهشة ، وهي تحدق في وجه القادم ، في حين تراجع رجل الشرطة ، الذي يمسك به ، وتراخي ضغط ذراعيه حول وسطها ، وهو يطلق زمجرة عصبية ، فالتقطت هي نفساً عميقاً ، وانزلت من بين ذراعيه في خفة مذهشة ، في نفس اللحظة التي انقضى عليه فيها ذلك القادم ، دون أن تنى صوت ...

وأطلق الشرطي الضخم صرخة قتالية قوية ، ولكن القادم وثب نحوه وثبة مذهشة ، ودفعه أمامه في قوة ، حتى ضرب به النالذة بمنتهى العنف

وارتفعت صرخة رعب هائلة من الشرطي ، وهو يهوى من خالق ، في حين هتفت (منى) في دهشة بالغة ، وهي تحدق في وجه ذلك الشخص ، الذي التفت إليهم :

- (بطرو) ؟

تقدم الزوجى العملاق نحوها ، وهو يسألها في اهتمام :

- أنت بخير يا سيدتى ؟

هتفت به مبهورة

- كيف ومتى آتيت إلى هنا ؟

تجابهها في سرعة

- السيدة أرسلتني إليكما . لقد أخبرتني أنها ليست

في حاجة إلى الحماية في وطنها ، ولكن ربما أمكنني إقلاكما هنا .

غمضت في دهشة :

- السيدة أبة سيده ؟

اجاب حائراً :

السيدة (جيهان) . هي التي أرسلتني إلى هنا

هتفت في دهشة :

- (جيهان) ؟ ولكن كيف عرفت هذا العنوان ؟

اجاب بالترسامة مذهولة :

- سيور (بليجرومو) أرسلتني إليه .

هتفت في سعادة :

- هل رأيته ؟ أمو بخير ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

- لا . لم أراه يا سيدتى ، ولكنني ذهبت إلى

المؤسسة ، وتسلمت خطاب منه ، يحوى هذا العنوان

بدت خيبة الأمن واضحة . هي ملامحها وصوتها ،
وهي تقول :

- أية موسمة ؟

تضاعفت الحيرة في ملامحها ، وهو يجمع .

- موسمة (اميجو) ياسيدتي سنور
(بليجرومو) طيب من الاتصال بها . فور وصولي
إلى (امريكا) لقد حصلت على تاشيرة الدخول .
باعتباري أحد العاملين فيها .

شعرت بالتوتر ، مع خلو إجاباته من أية معلومات
مفيدة ، فغمغمت :

- على أية حال ، لقد حصرت في الموعد المناسب
تماماً :

ثم أضافت في حزم :

- و اعتقد ان افضل ما يفعله الاب هو ان مفار هذا
المكان بأقصى سرعة .

سألها في حيرة :

- إلى أين ؟

لم تجب تساوله ، وهي تننطق حقيبتها ، والكمبيوتر
الصغير ، وتتدفع سفارة المكن ، قلحق بها .

دون ان ينقضي أي تساؤل آخر . وتبعها كحارس امين ،
تاركاً ايهاً تقوده كييف يحثو لها ، ودهنها يحمل
تساولا واحدا يكاد يلتهم كيانه كله

تري هل (أدم) بخير ؟

ولو فقه كذلك ، فلماذا اختفى تماماً ؟

وأين هو الآن ؟

أين ؟

لم تتوقف تساولاتها لحظة واحدة ، وهي تشق
طريقها عبر المبنى ، حتى بلغت (الجراج) ، واندفعت
نحو سيارتها ، وهي تقول - (بترو)
- سنتنقل إلى منزل آمن آخر ، و ..

قبل ان تتم عبارتها ، انطلقت من حلق (بترو)
شهقة معنومة ، قبل أن يندفع إلى الخلف ، ويسقط
على ظهره ، مطلقاً حشجرة مخيفة ، والدماء تتدفق
في غزوة ، من ثقب كبير في صدره

وقدر ان تستوعب (منى) ما حدث ، شعرت بالام
رهية في كتفها اليسر ، ورات عضلاته تتمزق على
نحو مخيف ، والدماء تتدفق منها في عنف
وعندم ألقت نفسها ارضا ، انطلقت رصاصة اخرى ،

من مدفع مزود بكاتم حديث للصوت ، حطمت الزجاج
الجانبى للسيارة ، اتى خلفها تعسا .

واستوعبت (منى) الموقف بسرعة .

رجال الشرطة لم يأتوا وحدهم ..

هناك قاتل محترف بصحبته ..

بل قاتلان ...

الرصاص ، اتى أطاحت ب (بترى) ، انطلقت من

اتجاه محائف تمام لتلك الرصاص ، اتى مزقت كتفها
الى يمينى .

ومن بين اطارات السيارات ، انفت (منى) نظرة

شاملة على المكان ..

كانت هناك اقدام تتحرك فى خفة ، وبلا اذى صوت ،
بين اطارات السيارات ..

ليسوا قاتلين فحسب ..

فهم ثلاثة ..

بل أربعة .

أربعة من القنلة المحترفين يسعون خلفها ، داخل

المكان ..

وامسكت (منى) مسدسها فى قوة ، والدماء

المتسابية من جرحها تفرق المكان تحتها .

ومن بين الإطارات ، نمت أحد القنلة يعدو مقرباً
منها ، وحذاء المطاطى يخفى وقع أقدامه تعسا

وخلفه ستة امتر تقريباً ، كان هناك قاتل اخر ،

يتجه إلى اليسار ...

ولم تلمح أقدام القاتلين الباقين

إبهم يدورون حولها إذن ..

يحاولون محاصرتها ..

وقتلها ..

وفى دقة ، صوبت (منى) مسدسها إلى أقصى

القاتل ، الذى يقترب منها ..

وأطلقت النار ..

ومع دوى رصاصتها ، انطلقت صرخة ألم من

القاتل ، وسقط لرض بين السيارات .

وفى نفس لحظة سقوطه ، أطلقت (منى)

رصاصتها الثانية ..

وشهق القاتل فى قوة ، عندما اخترقت رصاصته

عنقه ، وسقط رأسه أرضاً ..

وانطلقت رصاصات زملائه الثلاثة كالمنظر ،

لتخترق زجاج كل السيارات المحيطة بها فى عنف .

وتناثر الزجاج المحطم حولها وفوقها
وأدركت بحامستها المدرية . ان القننة الثلاثة
سيحدون حذوها حتما . وسيخفصون أعينهم ، للبحث
عنها ، بين اطارات السيارات . نداء رفعت قامتها قليلا .
ومدت يدها عبر الزجاج المعكسور ، وفتحت باب
السيارة المجاورة ، وتسلمت إليها مخفضة رأسها في
حذر

ولقد كان حذوها صديا الى أقصى حد
لقد بحث القننة الثلاثة عنهم ، بين اطارات
السيارات بالغفر . ثم تبادلوا إشارة صامتة . تشف
من مدى مهارتهم وخبرتهم ، قبل أن يعيدوا انتشارهم
مرة أخرى في المعكس . ويتحركوا بين السيارات في
خفة مذهلة ..

ومع الصمت الرهيب ، الذي ساد المكان ، شعرت
(منى) بتوتر أكثر ، وفحصت خزانة مسدسها في
قلق شديد .

كانت الخزانة تحوى ثلاث رصاصات فحصب . وهذا
يعنى رصاصة واحدة لكل قاتل ..
والا ..

ثم إن البقاء في مكانها سيعنى وقوعها في قبضتهم
حتما

إنهم يعرفون موقعها ، وسيتجهون حتما اليها
لا بد ولا مفر إذن من المواجهة ..
مهما كان الثمن .

وبناء على قراره هذ . دفعت باب السيارة ،
وقفزت منها في حفة ، وهي تدير بصرها فيما حولها
في سرعة ..

وفي سرعة وخفة مذهلتين . استدار القننة الثلاثة
إليها ، وصوبوا نحوها مدافعهم القصيرة القوية .
المزودة بكواتم الصوت الحديثة

وضغطت (منى) زرند مسدسها ، وجسمها يثب
في الهواء ..

وانطلقت من المعكس رصاصتان ، اخترقت جسد
أحد القننة الثلاثة ، واطاحت به في عصف . ليسقط جثة
هامة ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها القاتلان
الآخران رصاصتهما نحوها ..

وشعرت (منى) بألم في ظهرها ، وأدركت ان

إحدى رصاصاتهما قد أصابتهما ، قبل أن تسقط أرضاً ،
بين السيارات العديدة ..

وفي منطقة مكشوفة تماماً :

ومع عنف المسقط ، والدم الإصابية ، طار معدنها
من يدها ، وانزلق بين السيارات بعيداً
بعيداً جداً ..

واستدارت (منى) فى سرعة ، لتولجه خصمها
والتسعت حينها عن آخرهما ..

فعلى مسافة أربعة أمتار منها فحسب : كسئ
القاتلان يقفن ، ويصوبان إليها مدفعيهما . و
ولم يعد هناك مفر من الموت ..

★ ★ ★

« المحطة الأخيرة أيها الأوغاد .. »

انطلقت تلك الصيحة فجأة فى المكان ، قبل أن
يضغط القاتلان زامدى مدفعيهما ، فاستدارا بسرعة
مدهشة إلى مصدرها ..

ولكن صاحب العبارة وثب نحوهما كالنيت ، أن
تكتمل استدارتهما .

ويركبتين سريعتين كالبرق ، فقد كل منهما سلاحه

ثم تلقى فك الأول لكعة ساحقة ، فى حين غاصت
مطرقة من الصلب فى معدة الثانى ، مع صوت صارم ،
يقول :

« هذا من أجل (وصفى) . »

وهوت صاعقة تحطم أنف الأول ، فى نفس اللحظة
لتى تعجرت فيها قبيلة بين عيني الثانى ، وصاحب
لصوت يتابع :

« وهذا من أجل (بترو) . »

صرخت (منى) ، بكل ما تفجر فى أعماقها من
لهفة وسعادة :

« رياه ! (أدهم) ! اذن فأنت بخير . أنت بخير
يا (أدهم) . »

اندفع نحوها ، بكل لهفته ، هاتفاً :

« أنت بخير ؟ ! »

ثم لمح أصابتي كتفه وظهرها ، فاستطرد فى
غضب :

« يا للأوغاد ! »

تعلقت به ، هاتفة :

- لقد كشفوا لموت يا (أدهم) ، وتوصلوا في منزلنا
الأمم - إنها السنيورا أليس كذلك ؟

حملها بنراعيه ، قاتلا :

- بن هي (سونيا) .. (سونيا جراهام)

اتمعت عيناها في دھول ، وهي تهتف .

- س .. (سونيا) ؟

اندفع بها نحو سيارته ، قاتلا :

- سأشرح لك كل شيء فيما بعد يا حبيبتي المهم

أن نسمعك أنت و(بترو) أولا

عصفت ، وهي تقدم العيوبة في صعوبة .

- (بترو) ١٧ اهو ما زال حيا ؟ هل .

لم تتم عبارتها قط ..

ولم تسمع جوابه مطلقا ..

لقد هزمتها تلك العيوبية ، قبل أن تكمل سواتها .

فهوت في أعماقها ، وعاصت فيها حتى الأعماق .

ثم فجأة ، خرجت منها .

وحذقت فيما حولها بدهشة بالغة

كانت ترقد على فراش فيق وثير ، داخل حجرة

جيدة التاثيت ، توحى بالراحة والاسترخاء في ان واحد ،

والى جوارها يجلس (أدهم) ، الذى ابتسم ، معفيا
في حنان :

- حمدا لله على سلامتك يا عزيزتى

سألته في ضعف :

- أين نحن يا (أدهم) ؟

تحمس شعرها ، قاتلا :

- فى جناح طبي خاص بنا يا عزيزتى ، فى قلب

(نيويورك) ، الجميع هنا مصريون اطمئنى

لقد بذلوا جهدا ضخما ، حتى أمكنهم إقناعك ، أنت ،

و(بترو) ، ولكن المسكين ما زال فى حجرة العناية

المركزة ، ومحتاج إلى يوم كامل ، قبل أن يستعيد

وعيه ، فقد كانت إصابته فادحة ، ونجا من الموت

بأعجوبة .

أغلقت عينيها ، مغمضة :

- حمدا لله .. حمدا لله ..

ثم عادت تفتحهما ، مستطردة ، وهي تمسك يده

فى حب :

- هل تتخيل - لقد تصورت فى غيبوبتى ، أنك

تخبرنى أن (سونيا جراهام) على قيد الحياة ، وأن ..

بترت عبلوتها دفعة واحدة ، مع تلك النظرة التي
اظلت من عينيه ، وقالت مدعورة :

- أم أن هذا لم يكن وهنا .

تتهّد ، وهو يومن برأسه إيجنيا ، ويقول بصوت
حمل كل الانفعالات :

- إنها حقوقة يا (منى) .. (سونيا) ما زالت
على قيد الحياة .

ثم أضاف فى خفوت :

- وكذلك اننى .

اخرج قلبها بين ضلوعها ، وشعرت باختلاجته
تسرى فى عروقها . وهى تساله بصوت اختفت
حروفه فى مطلقها :

- هل رأيتها ؟

أوما برأسه إيجان ، وتراجع فى مقعده . قائلاً :

- كان لقاء عيباً للغاية انتهى بالقائى من طائرة .

تطير على ارتفاع عدة كيلومترات ، فوق المحيط
الاطسلى ، وأنا مقيد إلى مقعد كبير ، بشرائح من
الصلب .

اتسعت عيناها فى دعر ، وهى تهتف :

- يا الهى ! وكيف تجوت ؟

هز كتفيه . قائلاً -

- الله (سبحانه وتعالى) شاء لى ان افلت من

الموت .

واتسعت لسمامته ، وهو يضيف :

- وعلى يد اعدى اعدائى

سألك فى لهفة .

- كيف ؟

تتهّد ، وشرد ببصره قليلاً ، وكأنه يستعيد ذكرى

بعده ، قبل أن يجيب :

- اتخلص من القيود كان مشكلة كبرى ، ولكن

الله (سبحانه وتعالى) ساعدنى فى التغلب عليها .

واستخدمت بعدها كل ما تعلمته وكس ما خبرته ، خلال

سنوات النضال ، واسترجعت كل مهارات الطيران

والهبوط بالمظلات ، فى محاولة للتخفيف من صدمة

الهبوط ، وعلى الرغم من هذا فقد كان الارتطام بمياه

المحيط رهيباً بحق ، وأظفنى غصت لخمسة عشر

متراً على الأقل ، قبل أن تتغلب مقاومة المبد على

غف السقوط . وابدأ فى مرحلة الصعود إلى السطح

وصمت لحظة ، تهتد خلالها مرة أخرى ، ثم
أضاف :

- ولكن جسدى لم يحتمل صدمة الهبوط العنيفة ،
وحاولت مقاومة الغيوبة بكل قوتى ، الا ان جسدى
البشرى اتهار تماما ، فسقطت فى غيبوبة عميقة
اختلف قلبها ، وهى تغمغم :
- يا إلهى ! وكيف نجوت ؟!
البتعم ، مجرباً :

- إحدى سفن صيد الأسماك شاهدت جسدى يهبط
من السماء ، ويرتطم بالمحيط ، فقلز عواصوها خلفى ،
وادهشم أن وجدونى عسى قيد الحياة ، فحملونى الى
سفينتهم ، وبذل طبيهم قصارى جهده ، حتى استعفى ،
وأعاد إلى وغبى وعافيتى ، ثم حملنى أحد زورقهم
الألية إلى الميناء .

وتحولت ابتسامته الى ضحكة ساخرة ، وهو يضيف
- المضحك أن سفينة الصيد هذه تتبع شركة
(سيتاويل) ، لمصايد المحيط .
استعت عيها ، وهى تهتف .
- (سيتاويل) .

ثم انطلقت ضحكة طويلة . قبل ان تستطرد
- يا نسخريه القدر ! (سوتيا) تلقيك من الطائفة ،
وسقينة (بوكونور) تنفك ؟
بدا عليه الخشوع ، وهو يغمغم
- ويمكرور ويمكر الله (سبحانه تعالى) بهم .
ثم تهتد فى حرارة ، وعاد يبتعم ، مستطردا .
- ومن حسن حظى أن وصلت الى المنرس الآمن فى
الوقت المناسب

ارتفع حاجبه فى حزن . وهى تضغط يده ، قائلة .
- انك تصل دائما فى الوقت المناسب
بدا عليه الاسى . وهو ينهض . قائلا :
- لم يكن هذا صحيحا ، بالنسبة لـ (قدرى)
المسكين

ترددت لعابها فى توتر ، وهى تقول
- لقد بحثت عنه ، بواسطة الكمبيوتر ، و
استوقفتها ، قائلا :
- لقد سرت فى الخطوات نفسها يا عزيزتى ، ولكن
هذا لم يوصلنى إليه .

امتنع وجهها ، وهي تقول :

- يا إلهي ' كيف سنتوصل إليه إذن ؟

عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول . وكأنه يحدث

نفسه :

- هناك اثنين يعرفان مكانه حتماً . (سونيا)

و (أوكوبور) .

قالت في توتر :

- لن يمكننا التوصل إلى (سونيا) في سهولة

صمت لحظة ، قبل أن يقول في ضيق واضح :

- لقد توصلت إليه ، وحددت موقعها بالضبط .

بوساطة تعقب ذبذبة هاتفها المحمول الخاص ، في

أنهاء اتصالي بها .

أدهش قولها ، مع نبرة الضيق الواضحة في

صوته ، فسألته :

- ماذا إذن ؟

ارتسم مريج من الحرارة وال غضب والحق ، في

صوته وملامحه ، وهو يجيب :

- لقد رحلت .

اتسعت عيناها عن آخرهما ، وهي تقول .

- رحلت ؟

أولاً براسه إيجانيا ، وقال في صرامة غاضبة :

- كان هذا أقصى ما تفعله ، بعد أن أدركت أنني قد

كشفت أمرها ، وحذيت موقعها جيداً . لقد غايرت

(نيويورك) كلها بطائرة خاصة ، انطلقت دون إعلان

وجهتها ، وأراهن على أن قائدها نفسه لن يعرف

هدفها . إلا بعد أن يرتفع فوق السحب بالفعل

غمضت في حلق :

- يا لها من ألقى !

تعدت حاجباه في شدة ، وهو يقول في صرامة :

- سأجدها يا (مني) سأقلب كل شبر في

الأرض كلها ، حتى أعثر عليها

ثم عرض شففيه ، مستطرداً :

- وعلى لهني .

شعرت بمدى ما يعالیه من ألم ، لمعدت أصابعها

تلتقط يده في حنان ، وهي تخمعم :

- بالتأكيد يا (أدم) بالتأكيد

شعرت بارتجافة يده بين أصابعها ، وهو يبذل جهداً
خرافياً ، للسيطرة على مشاعره وفعالاته ، قبل أن
يقول في حزم :

- ليس أمامنا الآن إنن سوى (أوكونور) .

سألته في اهتمام :

- هل نهاجمه مباشرة ؟

التفت إليها في بطء ، قائلاً :

- لا تستخدمى سيفة الجمع يا عزيزتى ، فأنت

خارج الأحداث ، منذ هذه اللحظة

هتفت مستكبرة :

- مستحيل ! لقد بدأنا هذا العمل معاً ، وسوف ..

قاطعها في صرامة :

- هذا أمر ..

اتسعت عيناها ، وهى تحدق فى وجهه ، دون أن

تنبس ببنت شفة

إنها تظلم ، وتدرك ، وتفهم مشاعره ، عندما

يتحدث بهذا الأسلوب ..

وعندما يخاطبها على هذا النحو الرسمي ..



اتسعت عيناها ، وهى تحدق فى وجهه ، دون أن تنبس

ببنت شفة ..

إن هذا يعنى أن كياته كله قد تشبَّع بالغضب ،
والحزم ، والثورة ..
وأن المرحلة التالية من الصراع ستكون رهيبه
بحق ..
وإلى حد مخيف ..
للغاية .

★ ★ ★



٨ - الجولة الجديدة ..

ثم تنطق (مونيا) حرف واحد ، منذ استقنت
طيرتها الخاصة ، وحتى يفت الطائرة منتصف القارة
الأمريكية الشمالية تقريبا ..
كانت تشعر بغضب شديد ؛ لأن (أدهم) قد نجا من
الموت هذه المرة أيضا ، ولأنه اضطرها إلى مغادرة
(نيويورك) على هذا النحو ...
إنها لم ترغب في خوض جولة جديدة معه ، في
ظل هذه الظروف ..
نيس قبل أن ينجح ذلك المشروع ، الذي بذلت من
أجله كل ما بذلت ..
لقد أشعلت الفتيل بالفعل ، بذلك الانفجار الوهمي ،
الذي صنعته في صحراء (نييفادا) الأمريكية
ولم يعد هناك مجال للتراجع ..
لا بد من المضي إلى الأمام ..
وحتى النهاية ..

على الرغم من (أدم صبرى) .

ومن أنف العالم أجمع

ودون أن تدري ، انطلق عقلها يسترجع كل

ذكرياتها عنه ..

تذكرت لقاءهما الأول (*) ..

وصراعهما الطويل ، العنيف ، المرهيب

تذكرت كيف عثرت عليه ذات يوم فاقد الذاكرة ،

فى قلب (العنكبوت) (**) ..

وكيف كان فى قبضتها ، ويمكنها أن تفعل به

ما تشاء ..

ولكن العجيب أنها لم تمسه بأذى سوء حينذاك

لقد تفجر فى أعماقها بفتة جانب سرى ، ظننت

تقاومه كثيراً وطويلاً ..

حبها

ذلك الحب ، الذى ظل عقلها الباطن يحتفظ به

طويلاً ، خلال سنوات صراعهما ..

(*) راجع قصة (أبواب الجحيم) المغامرة رقم (١٩)

(**) راجع قصة (الرجل الآخر) المغامرة رقم (٨١)

ثم اعترف به بفتة ، عندما وجدته أمامها بلا ذاكرة .

بلا ماض .

بلا تاريخ .

يومها تركت لمشاعرها وعواطفها العنان

واقبته باتها لم تكن لهذا عدوته

أفتبته أيها كانت دائماً زميلته .

وحبيبته ..

وتزوجا ..

وجاء طفلهما الوحيد ..

ابنها .

والآن (أدم صبرى) ..

وبلا لسخرية القدر !

ولكنه ، وعلى الرغم من كل ما فعلته ، استعاد

ذاكرته ..

وعاد إلى حبيبته الحقيقية ..

ولعل هذا سر مقبها الشديد له الآن ، و

ولكن مهلاً ..

هل تمقته بكل كياتها فعلاً ، كما تحاول إقناع نفسها ؟

هل طفت الكراهية على كل مشاعرها ، حتى أراحت

كل ذرة من حبه جانباً ؟!

ربما .

وربما لا ..

لو ان هذا صحيح ، فلماذا ألقته من الطائرة حيا ؟
لماذا لم تنفذ القاعدة الاساسية ، التي ألتعت بها
الجميع ؟

لماذا لم تقتله فور رؤيته ؟

أهي رغبة دفينة في ان تمنحه فرصة للنجاة ؟
أدنى فرصة ؟
أم ..

« إلى أين لنطلق يا سيدتى ؟ »

اتزعم مساعد الطير من افكارها وذكرياتها .
أرفعت عينيه إليه بحركة حادة ، قائلة :
- ماذا هناك ؟

تراجع الرجل في خوف حقيقى ، وهو يكرر

- إسمى أسمعك عن وجهت يا سيدتى لقد بنعنا
منقصف القوة بالفعل ، دون أن ندرى إلى أين نحن
ذهبون .

وآزدد لعبابه في صعوبة ، قبل أن يضيف :

- الطائرة لا يمكنها أن تحقّق للأبد

اعتدلت في مجلسها ، وألقت نظرة صامتة على
حارستها (تيجرا) و (ليونا) ، ثم اشعلت واحدة من
سجائر الطويلة ، قبل ان تجيب في صرامة .
- سنهبط في (نومس أتلوس) .

بدا الارتياح على وجه مساعد الطير ، ولكنها
استمرت في سرعة :
- للتزود بالوقود فحسب .

استعادت ملامح الرجل كى علامات الانزعاج ، وهو
يسأل :
- ثم ؟

مطت شفيتها ، وبقت دخان سيجارتها في قوة ،
قبل أن تقول في حزم :
- ما دامت الامور كلها قد اشتعلت بالفعل ، فلابض

أن نتجه إلى المحطة الأخيرة .
ثم رفعت عينيه إليه ، وأصافت في صرامة .
- إلى (موسكو)

وارتفع حاجبا الرجل في دهشة ، الا أنه لم يلبث ان
خفضهما ، مغمضا :

- كم تأمرين يا سيدتى كم تدميرين

وأتطلق على العور : لنقل أوامرنا إلى الطيار .
ليتخذ وجهته الجديدة .

وكان هذا يعنى ان الصراع سينقل فى الجولة
الأخيرة إلى الجنيد الروسى
الجلود الدامى ..

★ ★ ★

« إنه جهاز تنصت بالغ الدقة »

نطق (ماسومى) العبارة فى توتر . وهو يفحص
جسما فى حجم زر صغير . النقطة من كتف سترة
(أوكونور) . قبل أن يرفع عينيه إلى هذا الأخير .
مستظرفا :

« لقد ألقى ذلك الشيطان بكتفك بوسيلة ما . فى
أثناء صعودكما إلى الطائرة .

اتسعت عين (أوكونور) . وهو يقول :

« مستحيل ! رجال السيدة فحصى . بأجهزة كشف
الالكترونية . قبل صعودنا إلى الطائرة مباشرة . و
بتر عبارته بقتة . واتسعت عيناه عن آخرهما .
قبل أن يهتف . وهو يستعيد مشهده سابقا :

« اللغة

سلالة (ماسومى) :

« ماذا هناك ؟ ! »

أجابه (أوكونور) فى حدة :

« نك المصري كان يحمل جهاز التنصت . عندما
قام رجال السيدة فحصى . وعندما انتقلوا إليه .
تظاهر بالاستناد إلى كتفى . وغرس فيه جهازه هذا .
ثم تركهم بفحصونه 'بمتهى الهدوء . وهو مطمئن إلى
أنهم قد انتهوا من فحصى بالفعل . ولن يجدوا شيئا
بحوزته .

بدأ (ماسومى) مبهورا . وهو يقول :

« يا للشيطان ! »

ثم عاد يتطلع إلى جهاز التنصت . مستظرفا فى
اهتمام :

« لقد حملت معك الجهاز إلى الطائرة . وظلمت
محتفظ به . حتى هذه اللحظة . وهذا يعنى أنه قد
نقل كل ما نوهت به أو سمعته . طوال كل هذا الوقت .
إلى جهاز تسجيل . فى مكان ما .

بدأ الارتجاع على وجه (أوكونور) . وهو يقول

« تعنى ان ذلك المصري قد استمع الى كل ما قلناه

فى اجتماعنا ؟ ! »

أشار (ماسومي) بسبائته ، قائلاً .

- أقول أن كل ما قلناه أو سمعناه ، قد تم تسجيله على نحو ما .

قال (أوكونور) في عصبية :

- وما الفارق أيها المتحدث ؟

أجابه (ماسومي) في حزم :

- فارق كبير جداً أيها السيويوركي

ثم أوجه إلى مكتب (أوكونور) ، وضغط زرًا فوقه ، وهو يمس على جهاز اتصال محدود ، قائلاً بلهجة امرأة :

- (يوت) اصعد إلى هنا على الفور ، وأحضر حقيبة الفحص الإلكتروني .

أجابه حارسه الخاص في حزم :

- أمرك يا (ماسومي) سان .

سانه (أوكونور) في توتر ، عندما أنهى الاتصال

- ما الذي تسعى إليه بالضبط ؟

لمسك (ماسومي) جهاز التنصت بسبائته وإبهامه ،

وهو يقول :

- كل أجهزة التنصت الدقيقة هذه لها مدى محدود .

يمكنها خلاله التقاط وتسجيل الأصوات في وضوح ،
ولقد كنا داخل طائرة ، نحلق فوق المحيط الأطلنطي ،
في اتجاه الشرق . وهذا يعني أنها تبتعد عن السواحل
الأمريكي باستمرار ، وأريد معرفة مدى فاعليتها ،
لتحديد ما يمكن أن تكون قد نقلته إلى جهاز التسجيل ،
قبل أن تخرج الطائرة من مدارها

سأله (أوكونور) في لهفة :

- هل تعتقد أنه من الممكن أن

قطعه (ماسومي) ، قبل أن يكمل تساوله .

- هذا يعتمد على مدى جهاز التنصت ورجل

مع آخر حروف كلماته ، انطلق رنين خافت في
المكان ، معطٍ وصور المصعد الخاص ، فالتفت
الإنسان إليه ، في نفس اللحظة التي انفتح فيها بابها ،
وبرز منه (بيركينز) بصحبة (يوتا) ، الذي يحمل
حقيبة صغيرة ، أسرع بها إلى رئيسه ، قائلاً

- حقيبة الفحص الإلكتروني يا (ماسومي) سان

تلقظ (ماسومي) الحقيبة ، وأزاح بعض الأشياء ،
على سطح مكتب (أوكونور) ؛ ليفسح مكاناً لها ، ثم
فتحها ، وهو يقول :

- هذه الحقيقة تحوى لحدث الأجهزة ، التي ابتكرتها
العقول البشرية ، للمحس وكشف أجهزة التنصت
ضعف (أوكونور) :
- تقصد التي ابتكرتها العقول الأمريكية .

صمت (ماسومى) لحظة ، قبل أن يقول فى خبث ،
وهو يضع جهاز التنصت فى تجويف خاص ، على
سطح الجهاز الرئيس بالحقيبة :

- يمكنك أن تقول إنها أحدث الأجهزة ، التي
تتجتها المصانع اليابانية .

ثم أشار بيده ، وهو يضغط أحد الأزرار ، مسطوذاً :
- ولكن هذه ليست قضيتنا الآن .

تألق مصباح أخضر صغير ، فى ركن الجهاز ، ثم
انطلق المؤشر فى جانبه يرسم منحنيات سريعة طويلة ،
فارتفع حاجبا (ماسومى) ، وهو يتمتم .

- عجباً ! إنه جهاز متقدم للغاية ، وله مدى واسع
إلى حد كبير .

هتف (أوكونور) :

- هل تعتقد هذا حقاً ؟

أشار (ماسومى) إلى جهاز المحس ، وهو يقول .

- لا شأن للأمر بالاعتقادات الشخصية . إنه فحص
بإلكترونى بحت

لم يرق هذا الأسلوب لـ (أوكونور) ، فقال فى حدة :
- قمهم أن يجيب السؤال : هل أمكنه تسجيل
اجتماعاً بكل تفاصيله ؟

صمت (ماسومى) بضع لحظات ، وهو يتابع
مؤشرات جهازه ، قبل أن يجيب فى هزم :
- كلاً

عاد (أوكونور) يتفحص الصعداء ، لولا أن استدرك
اليابانى فى سرعة :

- ولكنه حصل على الدقائق العشر الأولى بالتأكد
عانت عينا (أوكونور) تتسرع فى شدة ، وهو
يهتف .

- يا إلهى !

أشار إليه (ماسومى) ، قائلاً .

- لا تجعل الأمر يفرغك إلى هذا الحد .. السيدة لم
تقل الكثير ، فى تلك الدقائق العشر .. كل ما حدث
خلالها هو كشف أمر مصرى ، وإلقاؤه من الطائرة ،
ثم مناقشة عملية إقذع العالم بامتلاكنا ذخيرة نووية .

بل إننى لا أعتقد أن شينا من تفاصيل الخطة قد تم تسجيله بوضوح .

قال (أوكونور) فى صرامة غاضبة -

- وماذا عن كل ما تحدثت فيه ، بعد عودتنا إلى الأرض .

اتعقد حاجبا (ماسومى) ، وهو يقول :

- لقد تم تسجيله كاملا بالتأكد .

ثم شرده بصره لحظة ، قبل أن يستطرد فى حرم ، وعينه تهرقان على نحو عجيب .

- وهذا يتوقف على موقع جهاز التسجيل .

سأله (أوكونور) فى لهفة :

- ماذا تعنى ؟!

أجابته فى سرعة :

- أعنى أن ذلك الشيطان لم يستخدم جهاز التنصت .

إلا بعد أن أخفى جهاز التسجيل فى مكان قريب .

بحيث يمكنه الحصول على معظم ما يدور بيننا .

وبمنتهى الوضوح .

ثم أدار سببته فى الهواء ، مستطردا فى الفعل .

- السؤال إذن هو ما أفضل مكان يمكن أن يخفى

فيه جهاز التسجيل ، وهو ينتحش شخصية مساعدك

عقد (بيركينز) حاجبيه فى عصبية ، وهو يعمغم .

- لقد باغتني ، و . . .

قاطعه (أوكونور) ، وهو يهتف .

- يا للشيطان ! إنها السيارة التى حملتنا إلى

المطار

هتف به (ماسومى) فى حماس .

- بالضبط .

وثب (أوكونور) إلى مكتبه . وفتح درجه . الذى

يحوى عشرات الأزرار ، وضغط زرا منها . وهو

يقول :

- أغلقوا كل الابواب لا تسمحوا لأحد بالدخول

او الخروج وبخاصة فى منطقة (جراج)

السيارات

ثم أدار عينيه إلى (بيركينز) ، مستطردا فى حدة .

- غيم انتظارك ليه الغبي ؟! هب اطلق مع رجالك

فى السيارة اريد منكم أن تفحصوا كل شبر فيها .

وان تحيطوها بأكبر حراسة ممكنة ، فذلك الشيطان

المصرى سيمسى حتما لا مستعدة جهاز التسجيل .

أسرع بحق الشيطان .

الموقف تماماً ، حتى صاح (ماسومي) في حارسه الخاص .

- عاونه يا (يوتا)

وهنا انقلب (بيركينز) في علف ، واستل مسدسه ، هاتفاً .

- هيا بنا .

كانت كل ذرة في جسديهما تتعجزر بالتشاطر والحماس ، وهما يهبطان في مصعد (أوكوسور) الخاص إلى قبو المبنى ، حيث توجد السيارات الخاصة بالملياردير الأمريكي .

وعندما بلغا القهو ، جذب (بيركينز) مشط مسدسه في حزم ، وهو يقول للياباتي .

- لا تتردد لحظة واحدة . لو لمحت ذلك المصري ، اطلق النار عليه على الفور .

أجابته الياباتي في صرامة ، وهو يمسك مسدسه في تحفز .

- لا يوجد قط ما يوحى بوجوده هنا . لقد هيطننا لفحص السيارة وحمايتها بحسب

قال (بيركينز) في عصبية :

- لقول لو .. إنه مجرد ..

بتر عبارته بقعة ، عندما افتتح باب المصعد . ووقع بصره على الحارس ، الذي سقط على وجهه أرضاً ، ومسدسه ملقى على قيد متر منه .

كان هذا المشهد كافياً ، لتتفجر موجة عارمة من التوتر في جسدي الرجلين ، حتى إن (بيركينز) هتف في حدة :

- ألم أقل لك ؟

أمسك كل منهما مسدسه في تحفز كامل ، وقال للياباتي في عصبية :

- أخشى أن تكون قد وصلت متأخرين .

أدار (بيركينز) عينيه في المكان ، في توتر بالغ ، وهو ينتقط جهاز اللاسلكي من جيبه ، متمتماً :

- سيد هشنى هذا كثيراً ، فالمكان ، ككل بقعة في المبنى ، مراقب بأجهزة تصوير واستماع دقيقة .

ثم ضغط زر جهاز اللاسلكي ، قائلاً في عصبية .

- مستر (أوكونور) .. يبدو أن ذلك الشيطان هنا

أثاه صوت (أوكونور) ، وهو يهتف :

كاد يتخيل مشهد ريسه - وهو يقفز في شاشات الرصد ، وكسر ثورة في كياته تتعجز قوتوا وغضبا ، فقال في سرعة :
- الابواب كلها مغلقة - والرجال في طريقهم الى هنا .

هتف به (اوكونور) - عبر جهاز الاتصال اللاسلكي .

- ولكن اين هو ؟ شاشات الرصد في قبو تعمل كلها بكفاءة ، ولا يوجد انى اثر له ، و
بتر عبارته ، ليهتف فجأة :

- اللعنة ! هناك شخص ما خلف (المرسيدس)
البيضاء في الركن .

لم يكذ (يوتا) يلتقط العبارة ، حتى وثب في خفة نحو (المرسيدس) البيضاء ، ودلر حولها في رشافة متحيرة ، وهو يصوب مسدسه ، هتقا -

- وقعت ايها الـ ..

ثم بتر عبرته يفتة ، وهو يحدث في رجل يتايه الداحنية ، فاقد الوعي خلف المييرة ، يقول في عصبية -

- ما هذا بالضبط ؟

لم يكذ ينطق عبارته ، حتى وثب حارس القبو واقفا على قدميه . وهو يقول في سحرية
- خدمة جيدة .. اليس كذلك ؟

شهق (بيركس) في رعب ، وهو يحدث في (ادهم) ، الذى يرتدى زى حارس الامن ، وتراجع صارخا :

- ايه هنا يا مستر (اوكونور) . هنا
نطقها ، قبل ان يتلقى فكه لكمة كائنقابلة ، من قبضة (ادهم) ، القت به ثلاثة امتار الى الخلف ، ليرتطم بالجدار في عصف ، ثم يرتد عنه في قوة ، فتساقط قبضة (ادهم) الاخرى بلعنتين متتاليتين قويتين ، جحظت معهما عيده ، وهو يسقط فاقد الوعي
وفي سرعة متواترة ، استدار (يوتا) نحو (ادهم) ..

واطلق النار ..

كن واقفا من انه قد صوب مسدسه بمنتهى الدقة ،
إلا أن رصاصته - عند انطلقت من فوهة مسدسه ،
لم تجد الهدف في طريقها لندا

وقى شماعة ، هتف (يوتا) ، وهو يشير إلى المصعد .

- خسرت فيها للمصري

وثب (أدهم) إلى مقنعة سيارة أخرى ، وهو يهتف :

- ليس بعد .

أدار (يوتا) لوحة مسننه . لم يحاوله لاصطياد جسد (أدهم) في الهواء ، إلا أن هذا الأخير قفل قفزة مذهلة أخرى ، بين سيارتين من سيارات (أوكونور) ، ثم اندفع نحو منظم التيار الكهربى ، في نفس اللحظة التى انفتح فيها باب المصعد ، واطلق (يوتا) رصاصته ، صارخا :

- اقتلوه .

اخترقت الرصاصة جسم إحدى سيارات (أوكونور) ، واستل الرجال الخمسة مسطحاتهم فى سرعة ، وقفر (أدهم) نحو منظم التيار ، وجذب ذراع التوصيل إلى أسفل فى قوة ..

وبوت الرصاصات داخل القبو ، فى نفس اللحظة التى انقطع فيها التيار الكهربى تماما عنه

هذا لأن (أدهم) قد انحرف جانبيا ، ومال ، وانحنى ، ثم وثب على خفة مذهلة ، حلال اقل من ثانية واحدة ..

وبقفزة مذهلة ، تجاوز ثلاثة أمتار دفعة واحدة ، ليعتلى مقدمة المرسيدس البيضاء ، ثم يركل (يوتا) فى فكه مباشرة ، قائلا فى سحرية -

- ليس بالرصاص وحده ينصر المرء يا هذا

بفتت الركبة (يوتا) الى الخلف فى عنف ، فارتطم بالجدار ، ولكنه تصالك نفسه فى سرعة خرافية ، فترك جسده يزلق أرض ، وهو يصوب مسدسه مرة أخرى نحو (أدهم) ، صارخا بالياباتية :

- خذها ، من اجل (ماسومى) سان

قفز (أدهم) قفزة مذهلة خفية ، دار معها جسده إلى الخلف ، دورة كاملة فى الهواء ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها رصاصة الياباتى ، التى عجزت عن تمييز جسده ، مع تلك الحركة المعقدة السريعة ، فأخطأته ، وواصلت طريقها ، لسترتطم بالمصعد الاخصر ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها صفارته ، مسببة وصوله إلى القبو ، حاملا خمسة من أقوى رجال (أوكونور) المسلحين

وفى حجرته الخاصة . هتف (أوكونور) فى حق .
 - اللعة ، اللعة ! ذلك الشيطان يعبث بنا
 بدا (ماسومى) أكثر هدوءاً واهتماماً منه . وهو
 يقول :
 - أنه يعرف ما يفعله جيداً ، ويتحرك على نحو
 منظم للغاية ، فى حين يتصرف رجاء بمنتهى الضعف
 والوحشية والهمجية ..
 ثم صعدت لحظة ، مستطرداً .
 - وهذا سر تفوقه .
 التفت إليه (أوكونور) ، قائلاً فى حدة .
 - لرجوك يا (ماسومى) .. اعفنى من محاضراتك
 الفلسفية هذه
 أشار (ماسومى) بسبابته ، قائلاً فى رصنة -
 - ليست مجرد محاضرات فلسفية بـ (سام)
 إنه تحليل دقيق للموقف .
 وتطلع إلى الشاشات المظلمة تبصع محطات أخرى ،
 قبل أن يصيف فى حزم .
 - ومحاولة لتقييم الموقف . واستبطا الخطوات
 التالية

صاح به (أوكونور) ، وهو يواصل التحديق فى
 الشاشات الحالية :
 - اصمت يا (ماسومى) ! اصمت
 لاذ (ماسومى) بالصمت . وهو يتابع الشاشات
 المظلمة بدوره ، ودوى الرصاصات الذى يظهر ، بين
 حين وآخر ، حتى هتف (يوتا) ، عبر جهاز الاتصال
 اللاسلكى .
 - فيه هنا يا (ماسومى) ممان .. هنا . ولكننا
 لا نستطيع الشعور عليه فى الظلام الدامس
 هتف به (أوكونور) :
 - استخدموا قذاحاتكم أيها الأغبياء .. ابحثوا عن
 ذراع الطاقة ، واعيدوها إلى موضعها . لا تسمحوا
 له باستغلال الظلام .
 قال (يوتا) فى عصبية :
 - ولكنه لا يفعل شيئاً يا (أوكونور) سان ، ولهذا
 لا يمكننا تحديد موقعه .
 اتفقد حاجباً (ماسومى) فى شدة . فى حين هتف
 (أوكونور) فى حدة :
 - إنها محاولة خداع وتضليل أيها الأغبياء . أعيدوا
 الاضواء ، وقاآتوه فى وضوح ، قبل أن .

بقر عبارته بفتة ، عندما صدر عن جهاز المراقبة
رنين مميز ، يوحى بان المصعد الخاص في طريق
الصعود ، فانتسعت عينا (أوكونور) في ارتجاع ،
وهو يقول :

- يا للشيطان !؟ ترى هل ..

لم يتم عبارته ، وهو يضغط زرا اخر في سرعة ،
فاختلفت إحدى الشاشات المظلمة ، وحلت محلها
صورة للمصعد الخاص من الداخل ، وهو يصعد إلى
الطابق الأربعين ، ويدخله (بيركينز) ، يمسك فكة
في ألم ، ويحافظ على اتزانه في صعوبة

وبكل غضب الدنيا ، هتف به (أوكونور) :

- لماذا تصعد إلى هنا أيها القبي ؟!

أشار (بيركينز) بيده ، قائلا في ذعر واضح :

- أرجوك يا مستر (أوكونور) أرجوك

صاح به (أوكونور) في حلق :

- ترجوني ؟! أي قور غبي هذا يا (بيركينز) ؟!

هل أصبحت جباناً رعيذاً ، حتى إنك لم تعد تحتمل
مواجهة ذلك المصري ؟!

لم يجب (بيركينز) ، وإنما أسند ظهره إلى الجدار ،

ونوح يذراعه في ضعف ، والمصعد يقترب من
الطابق الأربعين ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وعندما بلغ الطابق ، وانفتح بابه ، اندفع نحوه
(أوكونور) في حلق ، وهو يهتف بمساعدة (بيركينز) :

- أيها القبي .. لماذا لم ..

قاطعته (بيركينز) في صراصة مبالغتة ، وهو
يستعيد توازنه ، ويشير إليه في حزم ، وكلماته
تحتوي سخوية لاذعة :

- اطمئن أيها الوغد .. رجلك لم يفارق القبو بعد ،

لايه ، ولكن بساطة ، ما زال فاقد الوعي هناك .

تراجع (أوكونور) في رعب هائل ، عندما ميز
صوت (أدهم) ، وهتف :

- يا للشيطان ! لا .. مستحيل !

انترع (أدهم) قناع (بيركينز) من وجهه ،
وانفذه جانيا ، وهو يتقدم نحو (أوكونور) ، قائلا :

- هل أدعيتك هذا أيها الوغد ؟!

نطق عبارته ، في نفس اللحظة التي ارتفع فيها

صوت (يوت) ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكى ، وهو
يهتف ، فى مزيج من الدهشة ، والاستكثار :
- لقد احدث التيار الكهربى ب (اوكونور) صان ،
ولكن ذلك المصرى ليس هنا ، و (بيركينز) منقى
أرض ، وقد نزع عنه أحدهم ملابسه
عض (اوكونور) شفتيه فى غيظ ، فى حين
يتسم (أدهم) فى سحرية ، قائلا
- عجباً ! يبدو أن أوغانك قد اصابتهم عدوى
الذكام .

لواح (اوكونور) بيده ، وهو يقول فى عصبية :
- مستر (أدهم) . كل شيء قابل للتفاوض .
سأخبرك بكل ما تريد معرفته ، ولكن لا تقتنى . لا .
بتر عبارته بغتة ، وهو يتطلع إلى نقطة ما ، خلف
ظهر (أدهم) ، فى اهتمام بالغ . قدور (أدهم) على
عقبه فى سرعة ، و ..
ولجأة ، هتت صريرة قاسية عنيفة ، على صدغه
الأسير ، مع صوت (مسومى) ، يقول فى صرامة :
- يبدو أنك قد اهتمت وجودى لربى المصرى
كانت الضربة من القوة ، بحيث دار رأس (أدهم)
فى عنف ..



كانت الضربة من القوة ، بحيث دار رأس (أدهم) فى عنف .

وعلى الرغم من هذا ، فقد استكدر بجسده كله ،
وهو ينتزع مسدسه من حزامه ..

وبهاتف أكثر ، هوت ضربة أكثر شدة على وجهه ..
ضربة دفعت به إلى الخلف فى قوة ، وعيناه تميزان
صورة مهتزة للباباتى ، وهو يمسك بيده تمثالاً ثقيلًا
من البرونز ..

ومن جبهته ، سالت دماغ ساحنة على وجهه
وعينه ..

وعلى الرغم من كل هذا ، انقض (أدهم) على
(ماسومى) ، وكال له لكمة كالقنبلة ، هاتفا :
- أيها الوغد .

أصابته اللكمة (ماسومى) فى صدره ، والفتحه
مترين إلى الخلف ، ليسقط أرضاً فى عنف ، وهو
يطلق شهقة قوية ..

ولكن (أوكونور) اختطف منفضة نحاسية ثقيلة ،
من فوق مكتبه ، واندفع بها نحو (أدهم) ، صارخاً :
- اذهب إلى الجحيم .

التفت إليه (أدهم) ، والدوار مع الدماء يحجبان
عنه الرؤية تماماً ، و ...

ويكل قوته ، هوى (أوكونور) على فك (أدهم)
بالمفضة الثقيلة ، وهو يطلق صرخة عالية عصبية
وكانت الضربة عنيفة للغاية هذه المرة
حتى بالنسبة لرجل مثل (أدهم صبرى) .
لذا فقد دار رأسه فى قوة ، ولم تعد ساقاه قادرتين
على حمله ..

والمجيب أن كل ما شعر به ، فى تلك اللحظة ، هو
المسخت والفضض ..

لقد ألمه أن يخسر معركته ، بعد أن بلغ هذه النقطة
وبرما كان هذا هو الدافع الوحيد ، الذى جعله يظن
ووفقاً على قدميه ، على الرغم من إصاباته العنيفة ،
وهو ينقض على (أوكونور) ، هاتفا :
- لو أنها آخر لحظة فى حياتى ، فسوف

قبل أن يتم عبارته ، نهض (ماسومى) من
مقسطته ، والتفت من جيبه صاعقاً كهربيًا ، وهو يندفع
نحوه ، هاتفا :

- مرة أخرى أهملت وجودى أيها المصرى .
قالها ، ودفع طرفى الصاعق الكهبرى فى جسد
(أدهم) ..

ثم ضغط التور ..

وكان هذا أكثر مما يمكن ان يحتمله أى جسد
بشرى ..

مهما بلغت قوته ..

مائة وخمسون ألف فولت ، سرت فى كيانه بقعة
واحدة ..

وانتفض جسد (أدهم) فى عنف هذه المرة
وتضاعف شعوره بالسخط والفضب ألف مرة .
خلال جزء يسير من الثانية
وبعد انتهى كل شيء .
وهوى رجل المستحيل إرسا فى عنف .
بين أقدام أعدائه ..

وشوان ، ومع رهبة الموقف ، رن على المكان
صمت تام عجيب ..
ثم فجأة ، انطلق (ماسومى) صيحة فتصار قوية ،
وصرخ .

- فعلنها ي (سام) فعلنها نور معاونة رجالنا
أت وانت حققنا ما عجز عنه الجميع ، وهربنا رجل
المستحيل .

حذق (لوكونور) فى جسد (أدهم) ، الفاعل الوعى
عند قدميه . وكثف لا يصدق ما يراه ، ثم لم يلبث ان
فقر نحو مكتبه . واختطف من أحد أراجمه ممدد
ضحما أصويه نحو (أدهم) فى شراسة ، هائفا .
- نعم ي (ماسومى) نحن فعلناها

وجدب إبرة ممدسة فى قوة ، وعقله يحمل عبارة
واحدة ، بدت له أجمل عبارة فى الكون . يمكن أن
يقتن بها اسمه ..

اسم (سام أوكونور) .

الرجل الذى قتل (رجل المستحيل)

★ ★ ★



٩- بعيداً عن الأرض ..

« (سوليا جراهام) على قيد الحياة . وهي ليست
السنيور» .. »

قرا مدير المحابر العامة المصرية تلك العبارة ،
من البرقية الشفرية العجلة ، التي رسلها (لاهم) ،
ثم رفع عينيه إلى الرجال ، الذين يلتفون حول مائدة
الاجتماعات ، قللاً

- هذا أخطر ما ورد في برقية (ن - ١) ايها
السادة ، إذ إن تلك العبارة المقتضية تحمل لنا خبرين
بالفي الاهمية . اولهم أن امرأة (الموساد) وأفعاء
السابقة (سوليا جراهام) لم تلق مصرعها في جزيرة
(هير) . كما يتصور الجميع ، وأنها ما زالت على قيد
الحياة . ثبث سمومها في كل مكان ، والثاني أنها
ليست السنيور» ، التي يسعى الجميع خلعها الآن ..
ومن الواضح أن (ن - ١) قد أرسل برقيته هذه ،
دون أن يدري أن السنيور» قد أطلقت مشروعها

النووي بالفعل ، وبداته بقتبة نوية ، تعجرت في
صحراء (نيفادا) الامريكية .

تحتاج احد رجال المخبرات ، قائلاً

- معطرة يا سيدي . ولكن آخر التقارير الواردة من
الامريكيين ، تشير إلى أن الحبراء هناك لم يثبتوا بعد
من وجود صفة نووية لتلك الانفجار ، في صحراء
(نيفادا) ، إذ إن المراقبين لم يلحوا ذلك الشكل
المميز . الشبيه بفطر (عش القراب) ، والذي يميز
الانفجارات النووية عادة ، وإن رصدت لجهرتهم
نشاطا اشعاعيا ملحوظا في المنطقة
أشر المدير بسبابته ، قائلاً .

- هذا ما أشر إليه الدكتور (محمد عفيفي) ،
أستاذ الهندسة النووية بجامعة (الإسكندرية) أيضاً ،
مع بعض التحفظات الاخرى ، بشأن عمق الحفرة
الناشئة ، ودائرة الانفجار ، التي تم رصدها . وكل
هذا يمح الجميع شعوراً بأننا ضحية خدعة متقنة
قال رجل آخر :

- ولكنها خدعة يمكن كسرها يا سيدي ، ولست
أعتقد أن السنيور» يمكن أن تغامر بالقيام بها

اندفع ثالث يقول :

- بل هذا يبدو لي منطقيًا للغاية ، فتلك الأفعى اندرعت ولا ريب ، أن بعض أجهزة المخبرات قد اقتربت منها ، ومن مصادر تمويلها ، وهذا يعني أنها تواجه خطر كشف موقعها أو مخبئها ، قبل أن يتم مشروعها ، لو تبلغ منه مرحلة اللاعودة ، لذا فمن المحتمل جدًا أن تلجأ إلى خدعة ، كهذه ، في محاولة لكسب بعض الوقت ، حتى تصبح قادرة على تفجير قنبلة نارية حقيقية بدا لهم تحليله منطقيًا للغاية ، فتبادلوا نظرة صامتة ، ثم راحوا يناقشونه في اهتمام بالغ ، قبل أن يقول المدير :

- إذن فهذا الاحتمال يلقي منكم قبولاً عظيم . إنه يروق لي أيضًا ، ولكن كل ما أخشاه هو أن نلجأ إليه ؛ لأنه يقتل من حجم الخطر ، ويمنحنا الأمل في أن الأمور لم تقلت من قبصتنا بعد . ثم اعتدل في مجلسه ، مستطردًا في حزم . - لذا فنحن مضطرون لاعتبار ذلك الانفجار في (ليفادا) حقيقيًا ، إلى أن تثبت العكس ، وسنتصرف بهذا الافتراض ، حتى إشعار آخر ، فهو أكثر أمانًا عنضم أحد الرجال :

- هذا صحيح يا سيدي ، فنحن لن نخسر شيئًا ، إذا ما اعتبرنا الانفجار حقيقيًا ثم ثبت العكس ، في حين قد نخسر كل شيء ، لو اعتبرناه زائفًا ، ثم اتضح فيما بعد أنه انفجار نووي حقيقي . قال المدير في حزم :

- بالضبط . وبداء على هذا سنرسل برقية شفرية عاجلة لـ (ن - ١) ، تبلغه فيها بما حدث ، ونحدد له الأهداف الجديدة للمهمة . ردد أحدهم في حذر :

- أهداف جديدة ؟ أجابه المدير في سرعة : - بالطبع يا رجل ؛ فالمهمة قد بدأت كمحاولة لتحطيم مصادر التمويل الرئيسية لتلك السفنورا ، أما الآن ، وبافتراض أنها قد بدأت مشروعها للتووى بالفعل ، فلا بد أن يصبح الهدف الرئيسي هو البحث عنها ، و ... وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف في صرامة : - وتحطيمها تمامًا .

ران صمت مهيب على قاعة الاجتماعات الرئيسية ليرضع لحظات ، قبل أن يسأل أحد الرجال في اهتمام بالغ : - إلى أين ترسل البرقية الشفرية يا سيادة المدير ؟

أجابه المدير فى صرامة :

- إلى (ن - ١) فى (نيويورك) بالطبع

أوما الرجل برأسه متفهما ، وهو يقول

- بالتأكيد يا سيدى ، ولكن كل ما نعرفه هو أن

سيادة العميد (أدهم) فى (نيويورك) ، ولكننا نجهل

تماماً موقعه بالتحديد .

اتخذ حاجبا المدير فى شدة ، فتابرى رجل آخر ،

قائلاً :

- هذا صحيح يا سيادة المدير ، فسيادة العميد

(أدهم) لم يرد على استفساراتنا الأخيرة ، على الرغم

من أنها تحمل عبارة (عاجل للغاية) ، وهذا يضع

أمامنا علامة استفهام كبيرة ، وسؤالاً ضخماً

ثم مال إلى الأمام ، مستطرداً :

- أين سيادة العميد (أدهم) الآن ؟! أين ؟!

عاد الصمت المهيب ولفف المكان ، وذلك السؤال

يرفرف على رءوس الجميع ..

أين (أدهم صبرى) الآن ؟!

أين ؟!

★ ★ ★

عقد طبيب وحدة الطوارئ الطبية السرية فى

(نيويورك) حاجبيه فى استنكار ، وهو يلف إلى

حجرة (منى) ، قائلاً :

- خطأ يا اتسى . خطأ اترمى العمل على هذا

الكمبيوتر الصغير المفترض أن تحصل على بعض

الراحة هنا ، لا أن تواصل العمل ، بعد ساعات قليلة

من جراحة كهذه :

أثارت إليه (منى) ، قائلة .

- هناك أمر مهم ، ينبغي أن أتوصل إليه ، وأعدك

أن أحصل على كل ما تريده من راحة واسترخاء بعد

هذا .

جنب الطبيب الكمبيوتر (النقال) فى رفق ، وهو

يقول فى حزم :

- لست أنا من يريد الراحة والاسترخاء جسديك

هو الذى يحتاج إليهم فى شدة ، وبدونهما قد ينهار

فى أية لحظة .

تشبنت بالكمبيوتر ، هاتفة .

- لا أرجوك ربما توقفت حياة شخص ما على

هذا .

أجابها في سرعة :

- بالتأكيد .. حيثك أنت .

جذبت الكمبيوتر إليها في شدة ، وهي تقول في عصبية :

- بل حياة أقرب الأصدقاء إلى نفسي

تطلع إليها الطبيب لحظة ، قبل أن يقول في ضيق :

- لا يمكنني أن أوافق على هذا قط

أجابته ، وهي تعمل على قرار الكمبيوتر في سرعة :

- ولكن يمكنك أن تساعدني ، لكي أصل إلى

ما أريد ، في أقصر وقت ممكن

سألها في دهشة :

- وكيف هذا ؟ إني مجرد طبيب ، ولست رجل

مخابرات محترفاً .

أجابته في اهتمام :

- وما أبحث عنه يحتاج - أكثر ما يحتاج - إلى

طبيب متمرس ، وليس إلى رجل مخابرات

بدا من الواضح أن جوابه قد جذب اهتمامه كثيراً ،

وهو يسألها :

- وما الذي تبحثين عنه ؟

نشرت إلى الشاشة ، قائلة :

- زمير لنا ، تم اختطافه من حجرة عمليات

الطوارئ ، في مستشفى (نيويورك) التذكاري ،

داخل سيارة إسعاف مجهزة ، ولم أجد له أي أثر ،

في كل المستشفيات المعروفة في (نيويورك) كلها .

قال في اهتمام :

- إنهم لن يستخدموا اسمه الحقيقي بالتأكيد .

أومت برأسها إيجاباً ، وأضافت :

- ولا حتى إصابته الحقيقية ، فلم أجد ما مسجلة في

أي مكان .

بدت على الطبيب علامات التفكير العميق ، وهو

يقول في خفوت ، وكأنما يحدث نفسه فحسب

- لو أن سيارة الإسعاف مجهزة كما ينبغي ،

لمسيمكنهم إجراء عملية جراحية محدودة داخلها .

ويمكنهم بعدها إدخال المريض إلى أي مستشفى ،

بأي اسم مستعار ، وبإصابة تختلف تماماً عن إصابته

الفعيلة ، و

توقَّف عن الكلام فجأة ، وغرق في تفكير عميق

للغاية ، ليضع شوان أخرى . قيل ان يسأل (منى)
فى اهتمام :

- الصديقك أو زميلك هذا علامة مميزة ؟

رئيت فى تساؤل :

- علامة مميزة ؟

أجابها فى اهتمام :

- نعم .. علامة واضحة ، لا بد أن تجنب اتباه
ممرضة الاستقبال ، فى أى مستشفى ، فتقوم
بتسجيلها فى بطاقة الدخول النوا . إصابة بارزة ، أو
عضو مبتور ، أو ..

هتفت فجأة فى لهفة .

- بالتأكيد . إنه مفرط الهدنة

لوح بسنابته فى وجهها ، هاتفا .

- رائع . هذه علامة لا يمكن إهمالها ؛ نظراً لما

قد تعنيه ، بالنسبة لتشخيص حالته وعلاجها . ابحتى
إذن عن ذكر أبيص ، دخل المستشفى باصاصة تم
إسعافه بالفعل ، فى أثناء عملية النقل . ويتميز بهدنة
مفرطة .

تهللت أسارير (منى) ، وهى تقول فى سعادة

- تمت أدرى كيف يمكننى ان أشكرك .

استعد صرلته ، وهو يجيب :

- بين تعودى إلى الراحة والاسترخاء ، فور انتهاء هذا .

هتفت فى حماس ، وأصابعها تضرب زرار الكمبيوتر

فى سرعة :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .

- وفى لهفة ، راحت تحصر كل من تطبق عليهم

هذه القواصفات ، قبل أن تهتف .

- أخيراً

فأصمها ، على شاشة الكمبيوتر النقال ، واستجابة

لمطلبها . كان هناك اسم واحد يحتل القائمة كلها .

ودون أدنى شك ، كان هذا الاسم المستعار يتناسب

مع شخص واحد .

(قبرى) .

ولكن فجأة ، وقبل أن تتصاعد سعادتها ، وقع

بصرها على العبارة القصيرة . التى تألفت أسفل الاسم

تماماً

العبارة التى تقول ، فى اقتضاب شديد :

« ثم يحتل جسده الإصابة تم نقله إلى ثلاجة

المسرحة »

وانهارت مشاعر (منى) كلها دفعة واحدة .
وبمنتهى العنف ..

★ ★ ★

فجأة ، اندفعت يد (ماسومى) تمسك معصم (أوكونور) فى قوة ، وهو يهتف مستكراً :
- ماذا ستفعل لربها القس ؟
صاح به (أوكونور) فى عصبية :
- سأفعل ما ينبغي علينا قطعه يا رجل سأطلق النار عليه ، وأسف رأسه مباشرة . هذا ما تقتضيه التعليمات

هتف به (ماسومى) :
- تقتله هكذا ، بكل البساطة
ثم خفض صوته ، وتألقت عيناه ، وهو يضيف .
- أين خيالك يا رجل ؟ أين روح الابتكار لديك ؟
حدق (أوكونور) فى وجهه مستكراً ، قبل أن يهتف فى حلق :

- أى خيى ، وأى روح ابتكار يا رجل . انه فى قبضتنا ، ولست مستعداً لمنحه فرصة جديدة للإفلات .
تألقت عيناه (ماسومى) مرة أخرى ، وهو يقول :



فجأة ، اندفعت يد (ماسومى) تمسك معصم (أوكونور)
فى قوة .

- اطمئن لن تكون لديه أية فرصة للنجاة
اضمن لك أنه سيلقى مصرعه .
ثم أشار إلى رأسه ، مضيقاً :
- ولكن بفن .

هتف (أوكونور) مستكراً :

- فن أو غير فن سأقتله الآن ، ونينكن ما يكون
أمسك (ماسومي) معصمه بقوة رهيبة ، وهو
يقول في صرامة شديدة :
- ليس هذا من حقت .

كرز (أوكونور) في حدة :

- ليس من حقي !!

أجابه (ماسومي) في غضب :

- بالتأكيد لقد باغتك الرجل هنا ، وتجح في
خداعك مرة أخرى ، ولولا أنني انتبهت إلى خدعته ،
واخفيت خلف مدخل المصعد ، ثم باغته بضربة
قوية ، لما وقع في قبضتنا قط

صاح به (أوكونور) :

- هل جئنت يا رجل ؟

أجابه (ماسومي) وهو يلوى معصمه في غضب .

- بن اطالب بحقي فيها الامريكي
شعر (أوكونور) بأصابع (ماسومي) كالقولاذ
حول معصمه ، فأملت مسدده . وهو يقول في
عصبية .

- ستندم على هذا يوماً (ماسومي)

ليسمع الياباني في ثقة ، قائلاً :

- أنا لا أدم ايديا عزيزي (سام) .

جنب (أوكونور) معصمه . من بين أصابع
الياباني القوية ، ثم عاد يجلس خلف مكتبه ، وهو
يقول في عصبية .

- أبذهنك لفكرة ما ؟

أجابه الياباني باقتسامة عريضة .

- بالتأكيد .

ثم أشار إلى رأسه ، مستطوذاً :

- ومبتكرة للغاية .

مط (أوكونور) شفثيه مستكراً ، وهو يسأله

- وما هي ؟

اتسعت ابتسامة الياباني أكثر ، وهو يعقد كففيه

خلف ظهره ، ويتجه نحو الجدار الزجاجي للحجرة ،

وتطلع بصع لحظات الى (نيويورك) ، قبل ان يرفع
عصيه الى السماء ، قائلا :

- بعد أقل من ساعة ، سيبدأ العد التنازلى الأخير ،
لإطلاق قمرى الصاعى الأول (مدمو - ١) .
سأله (أوكونور) فى حذر :

- وماذا فى هذا ؟

أجابه اليباتى فى هدوء عجيب .

- المفترض ان نرسل الآن صندوقا من المعدات
إلى القمر الصناعى .

ثم التفت إليه ، مستظرا بابتسامة ساخرة

- وسيصص الصندوق فى موعده بالضبط ، ولكنه

لن يحوى تلك المعدات بكل تأكيد

سأله (أوكونور) فى حيرة :

- ماذا سيحمل إذن ؟

اتسعت ابتسامة اليباتى حتى شملت وجهه كله .

وهو يقول :

- خمّن .

اتخذ حاجبا (أوكونور) لحظة . ثم لمععا بفتة

فى دهشة ، وهو يهتف :

- يا للشيطان !!

ثم تتقلت ابتسامة اليباتى إليه . وهو يستطرد فى

جمل :

- إنها فكرة مبتكرة بالفعل يا رجل . فكرة لا يمكن

مقاومتها قط ..

وفى ان واحد ، ودون اتفاق مسبق ، تطلق الاثنان

يقهقهان فى ظفر واستمتاع فوق القمة

★ ★ ★

شد الجنرال (ميلوسكى) ، قائد منطقة (سيبيريا) ،

قلمته فى اعتداد ، أمام السيورا . وهو يقول بابتسامة

كبيرة :

- هل طلبت مقابلتى يا منيورا ؟

نظت دحان سيجارتها ، وهى تجيب فى هدوء .

- بالتأكيد يا جنرال ، فلدى بعض الامور ، أحب أن

أناقشها معك

أوما يرأسه ، قائلا :

- رهن إشارتك يا جميلة الجميلات

بهضت من مقعدها . واتجهت الى نافذتها ، وألقت

نظرة عبرها على مساحة المفاعل ، قبل أن تلتفت إليه ،

قائلة :

- انت مطمئن الى اجراءات الامن هنا يا جنرال ؟
اجابها في حزم .

- كل الاطمینان يا سنيورا . الجميع هنا من اقرب
والفضل رجالي ، واكثرهم إخلاصا ووفاء ، وكلهم مدربون
على نحو ممتاز ، ويحتلون مواقعهم بمنتهى الدقة
أضافت مبتسمة :

- ويعرفون أهدافهم أيضا ..

اتفقد حاجباه ، وهو يقول في حذر .
- أهدافهم ؟

اتسعت ابتسامتها وبدأت له شديدة الغموض .
وهي تقول :

- ولكن ماذا عن قيادتك ؟ هل تضمن انتماءهم ؟
اجابها في توتر :

- لا شأن لقيادتي بالامر يا سنيورا . اننى تقوم
بهذه المهمة لحسابى شخصا ، وات الوحيد الذى يعنى
بوجودكم هنا .

سألته في اهتمام

- الوحيد ؟

اجاب في حزم :

- نعم يا سنيورا الوحيد

لم ترق له عيستها ايدا ، وهي تلتفت إلى النافذة .
قائلة :

- عظيم .. عظيم .

خيل اليه أنه تراقب شيئا ما ، في ساحة المفاعى ،
بمنتهى الاهتمام . فاشربأ بعينه ، وكأنما يرعب فى
رؤية ما تراقبه . الا انها التفتت اليه فى هدوء .
وعلى شفيتها ابتسامة ارتياح كبيرة ، مكررة .

- عظيم كل شيء يسير على ما يرام

ثم استطع كتمان فضوله ، وهو يسألها

- ماذا هناك يا سنيورا ؟

هزت كتفها ، قائلة .

- رجالك يا جنرال

سألها في قلق :

- ماذا عنهم ؟

انفجرت شفتها لتقول شيك ما ، ثم لم تلبث أن
اطبقتهما ، وعدت تنظر بعين النافذة ، قائلة .

- الأفضل أن ترى بنفسك

اتفجع في لهفة وفضول نحو النافذة ، ولم يعد
يتطلع غيرها . حتى تراجع كالمصعوق ، وهو يصرخ

- يا للشيطان !

قامام عينيه مباشرة ، فى ساحة المفاعل ، وفى منتصفها تقريباً ، كان رجاله يرقدون ، وسط بركة من الدم ، وقد تم ذبحهم كالنعاج ، بواسطة رجال للسيورا ، الذين التفتوا حولهم ، ورفعوا أترعتهم ، علامة على الظفر والانتصار ..

وفى سرعة مذكورة ، استدار الجنرال (ميلوسكى) إلى السيورا ، ويده تقفز إلى معدسه ، وهو يصرخ :
- أيتها اللعنة !

استقبلته ابتسامتها الباردة الساخرة ، وفوهة مدفع (لورازو) ، الذى صاح فيه بشراسة :
- ألقى مسدسك يا رجل . ألقه قبل أن تنسف رأسك كثرمة فارطة .

استعدت عينا الجنرال فى ارتياح ، وألقى مسدسه أرضاً ، بين قدمي السيورا ، وهو يقول بصوت مختلق متحشرج :
- ولكن لماذا ؟

القلبت سحنتها بقعة ، وتلاشت ابتسامتها ، وهى تقول فى شراسة :

- لأن السيورا ليست غرة ساذجة ، حتى يمكنكم خداعها أبها الأوغاد ليست برجة سلم . تعلوبها وقتب تشعون ، ثم تحطمونها عندما ينتهى الغرض منها .

شحب وجهه ، وهو يتمتم :

- لـ .. لماذا تقولين هذا يا سيورا ؟

استدوت فى رشاقة ، وضغطت زر جهاز الاستماع فى سرعة ، فارتفع صوت (مالبينوفيتشى) ، وهو يتحدث معه ، عند مدخل المفاعل ...

وبكل زعر الذنب ، هتف (ميلوسكى)

- يبدو أنك قد أسأت الفهم يا سيورا .. إننى .. قاطعته فى صرامة :

- بل قل : إننى أحسنت الفهم أخيراً يا جنرال

كشفت لعبتكم القذرة فى الوقت المناسب

قال الجنرال ، فى صوت أقرب إلى البكاء :

- أنا رهن إشارتك يا سيورا . سأخبرك بكل

ما ترغبين فى معرفته . أنا خادمك المطيع

قالت فى غضب :

- ومن قل : إننى بحاجة إلى المزيد من الخدم ؟

انهار الرجل تعاماً ، وهو يهتف :

- إنه الرفيق (مالبينوفيتشى) يا سنيورا .. هو
الذى أصدر كل الأوامر وكل التعليمات .. أنا مجرد
منفذ .

جلست على مقعدها فى هدوء ، ونقشت بخان
سجلاتها ، قائلة :

- يبدو أنك قد أسأت اختيار الجانب ، الذى تقاثل فيه
يا جنرال .
هتف :

- كل خطأ يمكن إصلاحه يا سنيورا .. أنا مستعد
للعمل تحت رايك ، بمنتهى الوفاء والإخلاص
والوضحية ، و ...

قاطعتها فى صرامة :

- ما الذى كان ينبغى أن تفعله ، عندما تخرج أول
دفعة من القنابل الذرية إلى الوجود .

ازداد لعبه فى صعوبة ، وعجز عن التطق مرتين
متتاليتين ، بسبب حلقه الجاف ، قبل أن يتمم بصوت
مختلق :

- أ .. أقتلك .

سألته فى غضب :

- ثم ماذا ؟

أجاب فى انهيار تام :

- ثم أتخفظ على كل القنابل ، حتى يصل الرفيق
(مالبينوفيتشى) .

هزت رأسها متفهمة ، ثم قالت فى صرامة :

- أتم أقل لك : لقد أسأت اختيار معسرك يا جنرال .
ثم التفتت إلى (لورازو) ، مشيرة بسيابقتها ،
فصرخ الجنرال :

- لا .. لا يا سنيورا .. سألتك كل أوامرك ..

قبل أن يتم عبارته ، انطلقت رصاصة من مدفع
(لورازو) ، واختارت صدغ الجنرال ، لتلفذ من
صدغه الآخر ، مع قنبلة من الدم والعظام ..

وسقط الجنرال المسكين أرضاً كالحجر ، وتدفقت
الدماء من رأسه كالسيل ، فى حين مطت السنيورا
شفتيها فى غضب ، قائلة :

- الدماء لوئت المسائر يا (لورازو) .

خفص مدفعه ، وهو يقول :

- سأرسل من ينظف المكان يا سنيورا .

المشهد ، من داخل حجرة المتابعة الخاصة ، فى قاعدة (كيب كيندى) (*) ، وقال :

- الشحنة وصلت بسلام .

مط (أوكونور) شفتيه فى توتر ، وهو يغتم :

- أتعلم أن تواصل رحلتها حتى النهاية .

ابتسم (ماسومى) فى ثقة ، قائلاً :

- ستفعل .

تراجع الونش ، وابتعدت كل السيارات عن المكوك الفضالى ، الذى انطلقت من قاعدته النيران ، مع بداية العد التنازلى الأخير ، فقال (أوكونور) فى عصبية زائدة :

- أتعلم أن تكونوا قد أحكمت وثاقه جيدًا ، داخل ذلك الصندوق .

أوما (ماسومى) برأسه إيجابيًا ، وقال :

(*) (كيب كيندى) : مركز (جون فيتزجيرالد كيندى) للفضاء ، ويقع فى الساحل الشرقى الأوسط لولاية (فلوريدا) ، وهو يضم محطة أبحاث المحيط الأطلنطى ، والمركز الإقليمى لاختبارات الطيران ، ومركز أبحاث الفضاء (ناسا) . ومن هذا المركز انطلقت رحلة (أبوللو - ١١) ، التى هبطت روادها على سطح القمر عام ١٩٦٩ م .

ألقت نظرة لا مبالية على جثة (ميلوسكى) ، ثم تطلعت مرة أخرى عبر النافذة ، إلى رجالها ، الذين يحفرون حفرة كبيرة ، لدفن رجال الجنرال ، قبل أن تقول فى هدوء :

- أرسله للحاق برجاله ..

أجاب فى سرعة :

- كما تأمرين يا سنيورا .

ارتسمت على شفتيها ابتسامة ظافرة ، وهى تتطلع عبر النافذة ، إلى الثلوج الممتدة إلى ما لا نهاية هذه المرة ..

وفى أعماقها ، نما شعور قوى بالتفوق والظفر ..

شعور بلا حدود ..

★ ★ ★

حملت سيارة شحن صغيرة ذلك الصندوق ، الذى يحمل شعار مؤسسة (ماسومى) ، إلى الونش الخاص بمكوك الفضاء ، الذى يحمل القمر الصناعى (ماسو-١) ، وتلقفه الونش بحركة آلية ، ليرفعه إلى داخل القمر الصناعى ، فابتسم الياباتى ، وهو يتابع

« انتهى العد التنازلى .. »

نطق (ماسومى) العبارة فى جسد واضح ،
فالتقط جسد (أوكونور) فى عنف ، وهو يحتق فى
المكوك ، الذى بدأ يرتفع عن الأرض ، حاملاً القمر
الصناعى ، فى حين صب اليابانى كأسين من الخمر ،
وهو يهتف :

- نخب رحلة صديقتنا (أدهم صبرى) إلى
القضاء .

التقط (أوكونور) كأسه فى شرود ، وهو يتابع
المكوك ، الذى راح يرتفع ..
ويرتفع ..

ويرتفع ..
وفى مرج ظافر ، ضرب (ماسومى) كأسه بكأس
(أوكونور) ، وهتف مع رليتيهما :

- سيدور انتصارنا حول الأرض إلى الأبد
يا صديقى .

ولم ينبس (أوكونور) ببنت شفة ، وإن سألت
عيناه فى ظفر وارتياح ، وهو يرتشف كأسه فى بطنه ،

- اطمئن يا عزيزى (سام) .. اطمئن .. كل شيء
تم إعداده ومراجعته بدقة متناهية ، وتحت إشرافى
شخصياً .

قال (أوكونور) فى حدة :
- ما زلت أصر على أنه كان من الأفضل أن نقتله
مباشرة .

هز (ماسومى) رأسه ، قائلاً :
- وأين روح الابتكار والإبداع والتجديد يا رجل ؟!
صاح (أوكونور) فى حدة :

- فليذهب كل هذا إلى الجحيم .. إننى أفضل رؤيته
ميتاً أمامى ، بأية وسيلة تقليدية .

لتسعت ابتسامته (ماسومى) ، وهو يقول :
- اطمئن يا رجل .. لن تختلف النهاية كثيراً .

ثم التقط زجاجة خمر ، قائلاً :
- هيا .. استعد للاحتفال يا رجل .. لقد شارف العد

التنازلى لنهايتها .

راقب (أوكونور) مكوك القضاء ، من خلف زجاج
حجرة المراقبة ، وهو يتصور أن (أدهم) سيرز منه
بغثة ، ويفسد عملية الإطلاق ، و ...

وعيناه تتابعان المعكوك ، الذي يحمل تلك الصندوق ،
الذي يضم جسد (لاهم) ، في رحلة بعيدة .
بعيدة عن الأرض ..
تماماً .

★ ★ ★

انتهى الجزء الثالث بحمد الله
ويليه الجزء الرابع والآخر بإذن الله
(وجه الأفعى)

www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتدى ليلاس